**الاتجاه التقليدي في مواجهة سوء الاستهلاك للتخفيف
من الأزمات المعيشية
"دراسة فقهية"**

**Minimalism in Islamic jurisprudence
And its impact on treating living crises**

إعراب

د/ إيمان محمد المهدي الأطروني

**قسم الفقه العام - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات -
جامعة الأزهر - الزقازيق - جمهورية مصر العربية**

الاتجاه التقليدي في مواجهة سوء الاستهلاك للتخفيف من الأزمات المعيشية
"دراسة فقهية"

إيمان محمد المهدي الأطروني

قسم الفقه العام - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات - جامعة الأزهر -
الزقازيق - جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : d.eaazhar39@gmail.com

المخلص:

يواجه العالم العديد من المخاطر التي تهدد بقاءه، والتي تحتاج إلى جهود متضافرة من الدول والأفراد للتغلب عليها، ومن تلك المخاطر: الأزمات المعيشية التي اجتاحت العديد من دول العالم وأودت بحياة الكثير من الأفراد. ومن الملاحظ أن تلك الأزمات تحول دون تحقق أهم أهداف التنمية المستدامة، وهو توفير الغذاء والدواء، والتعليم، مما يؤثر على المجتمع بأكمله. وفي الآونة الأخيرة انتشر على وسائل الإعلام المتعددة ما يعرف بالاتجاه التقليدي، أو ما يعرف بـ "Minimalism"، والذي يعني محاولة العيش بأقل الأشياء المتاحة، وذلك للحد من أثر الاستهلاك العبيثي الذي قد يكون سببا في العديد من تلك الأزمات، ومما لا شك فيه يعد حائلا دون تحقق أهداف التنمية المستدامة.

فالسعادة ليست في كثرة الامتلاك، ولكنها في امتلاك الأهم والمفيد، وقيمة الإنسان ليست في كثرة ما يملكه وما يفتنيه، فإذا ما رسخ في نفوس الأفراد ذلك المعنى توقفوا عن أسلوب الاستهلاك العبيثي، وإذا ما تبنا أسلوب التقليدية في حياتهم فقد خطوا في طريقهم للحفاظ على البيئة والتغلب على ما يواجههم من أزمات.

وقد حاولت في هذه الدراسة التركيز على نمط التقليدية "Minimalism" كوسيلة من وسائل التغلب على تلك الأزمات، وبيان مدى انبثاق ذلك النمط من الفقه الإسلامي وحثه عليه، وكيف أن الفقه الإسلامي وضع حلولاً للوقاية من تلك الأزمات قبل حدوثها، وذلك من خلال عرض نماذج من ذلك في أبواب الفقه الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التقليدية ، Minimalism ، التبسيط ، الحد الأدنى، الأزمة المعيشية.

Minimalism in Islamic jurisprudence And its impact on treating living crises

Eman Mohamed Elatrouni

**Department of General Jurisprudence - Faculty of Islamic
and Arabic Studies for Girls - Al-Azhar University -
Zagazig - Arab Republic of Egypt**

Email : d.eazhar39@gmail.com

Abstract:

The world faces many risks that threaten its survival, which require concerted efforts from countries and individuals to overcome them. Among these risks are the living crises that have swept many countries of the world and claimed the lives of many individuals.

It is noted that these crises prevent the achievement of the most important goals of sustainable development, which are the provision of food, medicine, and education, which affects society as a whole

Recently, what is known as the minimalist trend, or what is known as "Minimalism", has spread in various media outlets, which means trying to live with the least available things, in order to reduce the impact of frivolous consumption that may be the cause of many of these crises, and is undoubtedly an obstacle to achieving the goals of sustainable development.

Happiness is not in the abundance of possessions, but in the possession of the most important and useful, and the value of a person is not in the abundance of what he owns and acquires, so if this meaning is rooted in the souls of individuals, they will stop the style of frivolous consumption, and if they adopt the style of minimalism in their behavior, they will have taken their way to preserve the environment and overcome the crises they face.

In this study, I tried to focus on the style of minimalism as a means of overcoming these crises, and to show the extent to which this style emerged from Islamic jurisprudence and its encouragement, and how Islamic jurisprudence has put forward solutions to prevent these crises before they occur, by presenting examples of this in the chapters of Islamic jurisprudence.

Keywords: Minimalism - Simplification - Minimum - Living Crisis .

مقدمة

لقد أمسى عالمنا المعاصر يعاني العديد من الأزمات التي تعصف بشعوبه، وخاصة الأزمات المعيشية المتعلقة بالغذاء، والدواء وضروريات الحياة، وعلى الجانب الآخر من وجود هذه الأزمات نرى إهدارا للموارد والإمكانات المتاحة لدى العديد ممن يعانون تلك الأزمات، وهذا بدوره يحول دون تحقيق أهم أهداف التنمية المستدامة من توفير الغذاء والدواء والصحة. لذا كان لابد من بذل الجهود التي تحد من هدر تلك الموارد والإمكانات، وقد انتشرت على وسائل الإعلام والتواصل المتعددة الدعوة إلى اتباع أسلوب التقليل في الحياة أو ما يعرف بالاتجاه التقليدي .

والاتجاه التقليدي يعتبر أسلوب حياة منبثق من مدرسة التقليدية التي تهدف إلى تبسيط الحياة عن طريق تقليل الاستهلاك والتخلص من كل ما هو غير ضروري، ولا شك أن هذا الأسلوب في الحياة يساهم في الشعور بالسعادة، فضلا عن أنه مرتبط بتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

إن هذا الأسلوب له دور فاعل في التخفيف من الأزمات المعيشية التي تعصف بالعديد من دول العالم في عصرنا الحالي، فأثره لا يقتصر على الشخص المتبع له بل ينعكس أيضا على المحيطين.

وقد حاولت في هذه الدراسة بيان سبل تخفيف الأزمات المعيشية من خلال اتباع نمط التقليل

" minimalism " وبيان مدى انبثاقه من الفقه الإسلامي، وكيف أن الفقه الإسلامي وضع حلولاً للوقاية من تلك الأزمات قبل حدوثها.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من خلال النقاط الآتية:

- تساهم هذه الدراسة في وضع سبل لعلاج الأزمات المعيشية والوقاية منها.

- تسعى هذه الدراسة إلى تبسيط حياة الأفراد وتجريدها من التعقيدات التي قد تكون سببا للأزمات النفسية والمعيشية.
 - تبرز هذه الدراسة أهمية التكافل بين الأفراد، وأثره في تخطي الأزمات.
- مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة الدراسة في مدى إمكانية الاستفادة من نمط التقليلية في

علاج الأزمات المعيشية؟

لذا فإنها تثير تلك الأسئلة:

- ١- هل للتقليلية أساس في الفقه الإسلامي؟
- ٢- هل التقليلية تعني أن تكون فقيرا؟
- ٣- هل التقليلية تسهم في التنمية المستدامة؟
- ٤- ما هي صور التقليلية في الفقه الإسلامي، وكيف تسهم في علاج الأزمات المعيشية؟

أهداف الدراسة:

- التأكيد على أهمية اتباع نمط التقليلية "minimalism" في الحياة.
- وضع حلول للأزمات المعيشية.
- إبراز دور الفقه الإسلامي في علاج الأزمات المعيشية.
- التأكيد على مبدأ التكافل الاجتماعي للوقاية من الأزمات.

سبب اختيار الموضوع:

- اجتياح الأزمات المعيشية للعديد من دول العالم، مما أصبح يمثل خطرا على البشرية، فأثرت الحديث في هذا الموضوع لمحاولة وضع حلول لتلك الأزمات.
- إهدار البشر لكثير من الإمكانيات التي قد تكون سببا لإعاشة وإحياء غيرهم، وعدم إدراكهم لأهمية تلك الإمكانيات.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي للدراسات السابقة لم أقف على دراسة تتعلق بموضوع التقليدية وارتباطها بعلاج الأزمات المعيشية، ولكن وقفت على بعض الدراسات الأخرى التي قد تعالج جانباً أو بعض الجوانب من الأزمة المعيشية.

منهج الدراسة:

أولاً: استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي، حيث حاولت تحديد مشكلة البحث، ومن ثم جمع أكبر قدر من المعلومات والبيانات عنها، ثم حاولت قدر الاستطاعة اقتراح حلول لتلك المشكلة.

ثانياً: المنهج التحليلي، حيث قمت بدراسة الفروع والجزئيات التي لها صلة بمشكلة الدراسة، ثم استنباط الأحكام التي لها صلة بموضوع البحث، ثم تعميم ذلك على مشكلة البحث.

ثالثاً: المنهج المقارن، حيث قارنت بين آراء الفقهاء من خلال الوقوف على مذاهبهم وأدلتهم في المسائل الفقهية التي قمت بدرستها ومن ثم اختيار الراجح، وبيان أثر ذلك على المسائل المتعلقة بموضوع البحث.

خطة الدراسة:

قسمت البحث إلى أربعة مباحث، كل مبحث ينبثق منه مطالب على النحو التالي:

المبحث الأول: التقليدية وأهميتها.

المطلب الأول: تعريف التقليدية والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني: فوائد التقليدية.

المطلب الثالث: صور التقليدية.

المبحث الثاني: التقليدية في الفقه الإسلامي.

المطلب الأول: التكيف الفقهي للتقليدية "Minimalism".

المطلب الثاني: التقليلية والتنمية المستدامة.

المبحث الثالث: الأزمات المعيشية وأهم أسبابها.

المطلب الأول: التعريف بالأزمة المعيشية.

المطلب الثاني: الإسراف والتبذير كسبب من أسباب الأزمة المعيشية.

المطلب الثالث: المقصود من الإسراف وصوره.

المطلب الرابع: أضرار الإسراف.

المبحث الرابع: نماذج من التقليلية في الفقه الإسلامي.

المطلب الأول: ترشيد الاستهلاك.

المطلب الثاني: الزكاة كوسيلة من وسائل التقليلية ودورها في علاج الأزمات المعيشية.

• تعجيل الزكاة كوسيلة من وسائل التقليل وتخفيف الأزمة العيشية.

• نقل الزكاة كوسيلة من وسائل التقليل وتخفيف الأزمة المعيشية.

المطلب الثالث: عقود التبرعات كوسيلة من وسائل التقليلية ودورها في علاج الأزمات المعيشية.

أولاً: الوقف.

• استبدال الوقف كوسيلة من وسائل التقليل وتخفيف الأزمة العيشية.

ثانياً: الهبة.

• التفضيل بين الأولاد في الهبة كوسيلة من وسائل التقليل وتخفيف الأزمة العيشية.

الخاتمة .

المبحث الأول التقليدية وأهميتها

تمهيد:

إن البساطة حاجة من حاجات الإنسان الضرورية، فإذ نظرنا إلى الابتكارات والنشاطات المعقدة ورغباتنا في حياتنا المعاصرة نجدنا نتبع من حاجتنا الأساسية إلى البساطة والتي تتمثل في الرغبة في الراحة والاسترخاء، فكلنا يسعى إلى كسب المزيد من المال لتوفيره عند الكبر من أجل الراحة في الكبر وعدم القيام بمجهود، كذلك كلنا يسعى لامتلاك بيت جميل وسط حديقة خضراء من أجل أن يستريح في حديقته بعد أداء أعماله وواجباته مرتاح البال والفكر .

ولكننا إذا نظرنا في واقعنا الحالي وجدنا أن الهدف الأساسي لتحقيق السعادة قد تلاشى عند أغلبنا، فقد تحول حلم تحقيق الراحة إلى صراع على المال بين الأجيال المختلفة، وبالأخص الأجيال الحديثة التي ترى الحصول على ثروة الأجداد بأي سبيل مصدرا لسعادتها وراحتها، كذلك ملكية الأشياء التي نعتقد أنها تسبب لنا الراحة قد نعقدنا حتى تصير عبئا، فملكية المنزل مثلا قد تملأ حياة صاحبه بكثير من الأعباء اليومية، وهكذا...

لذا فقد نتج عن السعي إلى الراحة والسعادة في كثير من الأحيان صرح من التعقيد والمشاكل التي تنمو وتتضخم باطراد.

والتقليدية أو البساطة في هذا السياق تسعى إلى إعادة الأمور إلى نصابها وتصحيح وجهة هذا التطور إلى هدف الحياة الحقيقي وهو البساطة الحقيقية التي ينعكس فيها معنى الحياة المليئة بالسعادة والنضوج على نحو من الهدوء والروية والرزانة^١.

١ - كوستنمخر، فرنر - زافرت، لوثر/ بسط حياتك ص ٢١ - ٢٢ / الطبعة الأولى -

العبيكان السعودية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٧م.

وقد طغت المادة في عصرنا الحالي على أفكارنا وأفعالنا، حتى يظن الكثير منا أنه بامتلاكه السيارة الفارهة والملابس ذات الماركات العالمية يصبح غنيا و سعيدا، كذلك يظن البعض أن الزواج السعيد هو الذي يقام في القاعات الشهيرة باهظة التكاليف والتي يدعى إليها المشهورون من أهل الفن، لكن في الحقيقة هذه الأشياء لن تكن سببا محققا للسعادة أبدا، بل إنها تعتبر سببا أساسيا لكثير من الضغوط والمنغصات الزائدة في حياتنا.

فمن يسعى إلى ذلك مطالب بالعمل الكثير الذي قد يرهقه، ويتطلب هذا أيضا بذل المال في الحصول على أشياء كثيرة يمكن أن تكون زائدة ولكن حتى ننال رضا الآخرين، وقد يكون الهدف اتباع المظهر العام السائد في المجتمع الذي تظغى عليه الإستهلاكية و يضع في أولوياته نظرة الآخر و حب الظهور حتى إن بعض الفقراء يتدأين بما لا يطيقه حتى لا يبدو أقل شأنًا من الآخرين.

ولا يعني ذلك أن لا تشتري أشياء غالية و أن لا تكتسب المزيد من المال، لكن إذا كنا نفعل هذا عن وعي فإنه حتما سيجعل حياتك أكثر بساطة و سهولة كما يقول المثل الفرنسي: *la simplicité c'est la beauté* (الجمال في البساطة)^١

١ - فالحى، رياض/ مقال: ماالذي تعرفه عن المينيماليزم/ قبل سبع سنوات/

المطلب الأول

تعريف التقليدية والألفاظ ذات الصلة

الاتجاه التقليدي منبثق من مدرسة التقليدية، والتقليدية يرادفها العديد من الألفاظ ذات الصلة نتعرف عليها فيما يلي:

تعريف التقليدية:

التقليدية في اللغة: مشتقة من الفعل قلل و القلة: خلاف الكثرة، والقل: خلاف الكثر، وقد قل يقل قلة وقلا، فهو قليل وقلال وقلال، بالفتح؛ وقله وأقله: جعله قليلاً.^١

والتقليل: نقيض التكثير، قال الله تعالى: {وَيُقَلِّكُم فِي أَعْيُنِهِمُ الْأُنْفَال: ٤٤}. أي: يُريهم إياكم قليلاً.^٢

وتقلل الشيء: رآه قليلاً، ويستعمل هذا الفعل للدلالة على الرجل البسيط في الملبس والمطعم. فيقال: تقلل في الملبس وتقلل في المطعم.^٣

التقليدية اصطلاحاً: هي عملية نتعرف بها على الأشياء المهمة في حياتنا والمحافظة عليها و الاستغناء عن ما لا يلزمنا ولا أهمية له، ورمز التقليدية يتمثل في "الأقل هو الأكثر"، ويعني ذلك أن نسعى لتملك الأشياء التي نحتاجها فقط بدلاً من امتلاك كل ما نريد.^٤

١ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب ج ١١ ص ٥٦٣ مادة: قلل/ دار صادر-بيروت/ ١٤١٤هـ.

٢ - اليمني، نشوان/ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج ٨ ص ٥٣٣٥/ دار الفكر المعاصر بيروت/ طبعة أولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣ - دوزي، رينهارت/ / تكلمة المعاجم العربية/ ج ٨ ص ٣٤٤/ مادة: قل/ وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية/ الطبعة الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

٤ - مقال بعنوان: ما هي التقليدية (Minimalism)؟ أهم ٧ فوائد للعيش بأسلوب حياة بسيط/ Guesmi Khaoula / ٣١ مايو ٢٠٢٢

<https://www.audiolaby.blog/2022/05/minimalism-7.html>

فالتقليلية في الأساس امتداد للتبسيط ، ولا يعني هذا محاولة تبسيط الأشياء المعقدة فقط، ولكن محاولة التخلص من أي شيء غير ضروري^١.
معنى البساطة:

بسط يبسط، بساطة، فهو بسيط، و بسط الشيء: نشره وجعله بسيطاً لا تعقيد فيه، والبسيط: المنبسط وضد المركب وما لا تعقيد فيه، عاش حياة بسيطة لا تكلف فيها^٢.

والبساطة: اقتناء القليل لترك المجال فسيحاً لما هو أساسي وجوهري^٣.
فالتبسيط أسلوب حياة يقوم على التخلص من الكماليات من أجل تبسيط العيش والاهتمام بالأشياء الأساسية ذات القيمة^٤.

معنى المينيماлизм " Minimalism ":

أسلوب وطريقة في العيش تقوم على قاعدة Less is More أي كل ما قل ما نملكه زادت قيمته، فهو أداة للتخلص من الفائض والزائد عن حاجتنا وغير المفيد في حياتنا حتى نركز على المهم والمفيد بحق، فهو وسيلة لتوفير الوقت والطاقة والمال من الأمور التافهة، لنملكه ونصرفه على الأمور الثمينة والقيّمة بالنسبة لنا مثل العائلة والعلاقات والمهنة والعمل^٥.

١ - مقال بعنوان: معلومات عن المدرسة التقليلية/ عبدالرحمن شاهين/

<https://link.wrgat.com/p1128>

٢ - مجمع اللغة العربية القاهرة/ المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٦/ دار الدعوة/ عمر، أحمد/ معجم اللغة العربية المعاصرة ج ١ ص ٢٠٣/ مادة: بسط/ الطبعة الأولى- عالم الكتب/ ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.

٣ - لورو، دومنيك/ فن البساطة ص ١٤/ الطبعة الأولى، العبيكان/ ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.

٤ - مقال بعنوان: "الأقل هو الأكثر". التبسيط يُعزّز الرفاه والسعادة/ فرح منصور/ جريدة

النهار / ٢٠٢٤/٧/٢ / <https://www.annahar.com/arabic/section/104>

٥ - مقال بعنوان: حياة الـ Minimalism كل ماتحتاجه للبدء / ٢٠٢٢ / ٧/٤

<https://lookinmena.com>

ومصطلح Minimalism مصطلح حديث نسبيًا، ظهر في البداية كوصف لأحد حركات الفنون التي تتميز بالبساطة والتجريد، ولذا فإنه يستخدم إلى الآن بكثرة في مجالات التصميم والعمارة والديكور.

أما استخدام هذا المصطلح كوصف لأسلوب العيش البسيط المريح فقد بدأ في الانتشار في العقود الأخيرة وكان اسما لحركة اجتماعية ضد أسلوب الحياة المادي الاستهلاكي الذي سيطر على الأمريكيين، وانتقل بعدها لكثير من البلاد مع كثير من جوانب الثقافة الأمريكية التي غزت العالم.¹

فالألفاظ الثلاثة (التقليدية- المينيماليزم- البساطة) تدور في فلك واحد وتهدف إلى هدف واحد وهو التخلص من كل ما هو زائد عن حاجتنا والتركيز على ما نحتاجه فقط، لنحظى بحياة هادئة بسيطة سعيدة.

والاتجاه التقليدي إذا، هو: سلوك وأسلوب حياة يهدف إلى تحديد ما هو ضروري في حياتنا للاستفادة منه وعدم الانشغال بسواه مما لا ضرورة منه.

المطلب الثاني

فوائد التقليدية

يعود نمط الحياة التقليدي Minimalism على الشخص المقل بالعدد من المنافع، نذكر منها:

١- **الشعور بالسعادة وتقليل الضغوط:** فكلما كان نمط الحياة بسيطًا كانت ضغوطات أفراده أقل، فالتحرر من قيود الماديات الذي ينتج عنه الشعور بالتوتر والقلق وضيق الوقت يتيح لنا مساحة من الوقت للأشياء المهمة التي تجلب لنا السعادة، كتنمية علاقتنا الاجتماعية والاهتمام بأبنائنا والمشاركة في الأعمال التطوعية وهكذا..

٢- **تقليل النفقات وتوفير المال:** من أهم الفوائد التي تتبادر إلى الأذهان من اتباع التقليدية أو المينيماليزم كنمط حياة هي توفير المال، والحرية

- الاقتصادية، فهذا النمط من الحياة يحرر الإنسان من شره الشراء باستمرار، ويجعله يفكر فيما هو بحاجة فعلية إليه قبل اقتنائه، ويكون بإمكان الشخص اقتناء شيئاً ذا قيمة عالية طالما كان بحاجة إليه.
- ٣- إتاحة الفرصة لدعم أمور هامة: توفير المال يتيح الفرصة لإنفاقه في أمور هامة ومفيدة مثل التعليم، أو التبرع الخيري، أو اكتساب المهارات.
- ٤- حياة صحية أفضل: فالتخلص من فوضى الأشياء غير الضرورية يحفز على صحة نفسية أكثر، فقد أثبتت الأبحاث أن التخلص من الفوضى يساعد العقل على الشعور بالهدوء والاسترخاء، وكلما قلت الأشياء التي تمتلكها كلما قل الشعور بالقلق عليها، وكلما قل القلق والتوتر كلما تحسنت الصحة النفسية.
- ٥- الحفاظ على البيئة، فالمينيماليزم صديق للبيئة، فكلما قل استهلاكنا قل الضرر الذي نلحقه بالبيئة.
- ٦- زيادة الإنتاج: فالحرصون على امتلاك أي شيء لا يجدون وقتاً، فوقتهم مستهلك في الشراء أو العناية أو التنظيف، والمقللون يتوفر لديهم الكثير من الوقت، وتوفير الوقت يعني زيادة الإنتاج والإنجازات.
- ٧- الحرية: فالتقليلية أوالمينيماليزم يحرر الشخص من ضغط الأشياء وملاحقة الإعلانات والاضطرار للتقليد والتداين.
- ٨- إمكانية العيش في مساحة أصغر: معظم الناس في اختيارهم لمسكنهم يبحثون عن مساحات كبيرة تتسع لأغراضهم الكثيرة، وفي ظل غلاء أسعار العقارات يعد هذا الأمر تحدياً كبيراً، فإما أن يرهقوا أنفسهم مالياً للتواجد في منازل واسعة وباهظة، أو أن يكسوا أغراضهم الكثيرة في مساحات أصغر يصعب فيها الحركة، بينما مع اتباع نمط حياة المينيماليزم فإن هذه المشكلة تختفي.^١

١ - عباس، مي/ من مقال بعنوان المينيماليزم طريقك لحياة أبسط وأفضل / ١٧-٠٧ -

والشخص البسيط أو Minimalist يحاول جاهدا أن يطبق شيئا أو أكثر مما يلي:

- يقلل من ملابسه من ناحية الكمية وعدد مرات الشراء.
- يشتري ما يحتاجه فقط ، فلا يشتري في الشتاء ما يخزنه للصيف ولا العكس.
- حر: يمتلك الأشياء و ليست هي التي تمتلكه.
- لا مانع لديه من شراء شيئا مستعملا طالما يؤدي الغرض الذي اشتراه من أجله.
- يمكن أن يدفع مبلغا كبيرا في منتج ذو جودة عالية عوضا عن عدة منتجات لا تدوم طويلا خاصة إذا كانت ذات إستعمال يومي.
- يفضل أن يستعمل الشيء لعدة مرات طالما كان صالحا، و يملك أداة واحدة، فيملك مقصا واحدا أو ملاحه واحدة في المطبخ ، يستخدم الشيء ويصلحه مرة واثنين وثلاثة، أو يستخدم ويبيع للمحتاج أو يتبرع، فله حبه وامتنان للأشياء التي في حياته لأنها تخدمه، بمعنى آخر هناك إحساس حقيقي بالنعمة مهما كانت بسيطة وهو ما يخلق شعورا عاما بالامتنان والرضا.
- يحاول التقليل من مخلفاته، فيقلل من إستخدام البلاستيك (خصوصا غير القابل للتحلل، مثل بلاستيك قوارير المياه). ويحاول إستعمال منتجات قابلة لإعادة الإستخدام reusable مثل البلور و أكياس القماش والسعف.^١
- يتخلص الشخص التقليدي من الممتلكات الزائدة عن حاجاته اليومية، فلا مكان لما هو زائد عن الحاجة، فلو كان يمتلك ثلاثة دفاتر ويكتب

[/https://www.hellooha.com](https://www.hellooha.com) ٢٠١٩

١ - فالح،رياض/ مصدر سابق/ <https://io.hsoub.com>

في واحد فقط الآن ، يجب أن يتخلص من الاثنين الزائدين، وتطبيق ذلك على كل جوانب الحياة، الملابس التي لا يرتديها إلا نادرا، الأحذية المختلفة التي يحتفظ بها، قطع الأثاث وهكذا.....^١

فرع: هل التقليلية تتطلب منك أن تكون فقيرا

- من الصعوبة في مجتمعاتنا تقبل الأشخاص الذين اختاروا حياة التقليلية والبساطة ، لأنهم يشكلون خطرا على الاقتصاد والمجتمع الاستهلاكي، فنظرة المجتمع لهم تتهمهم بالتطرف وإثارة القلق، إذ يعد الأشخاص الذين اختاروا أن يعيشوا بتواضع وتناول القليل من الطعام وعدم الإفراط والمبالغة والثرثرة، بخلاء ومنافقين وغير اجتماعيين.^٢
- وقد يبدو إلى أذهان كثير من الناس في عصرنا الحالي أن التقليلية تعني أن تعيش فقيرا أو أن تكون بخيلا، ولكن الأمر ليس كما يعتقدون، فإن التقليلية لا تعني التخلص من كل شيء تمتلكه، وأيضا ليس الهدف منها العيش في فقر أو ذل.
بل هي تأخذ بيدك إلى حياة مريحة من ناحية اختيار العيش مع أشياء أقل وكسب المزيد من الوقت لما هو أهم من وجهة نظرك في الحياة.
- التقليلية لا توجد لها معايير وقواعد محددة، بل يمكن للشخص اختيار واتباع قواعد خاصة به وتعديلها وفقا لظروف معيشته.
- التقليلية ليست دعوى إلى صعوبة العيش، فهي لا تعني التخلص من الأشياء التي نستخدمها وتجعل حياتنا أكثر سهولة، بل فقط الأشياء التي لا نحتاجها ولا نستخدمها، بل حتى لا تضيف لحياتنا معنى.

١ - نسمة منير /ر/ مصر - در س - سابق

<https://www.mklat.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9>

٢ - لورو، دومنيك/ فن البساطة ص ١٦.

- وليس الهدف من التقليدية الحرص على توفير المال، بل الهدف الأساسي التركيز على الأهم والأففع.^١

المطلب الثالث

صور التقليدية

إن نمط التقليدية من الممكن تطبيقه في جميع مجالات الحياة:

أولاً: الاتجاه التقليدي في الملابس:

يقول الشيخ الغزالي: "إن الحضارة الحديثة لفساد تدينها وعرام شهواتها عقدت تقاليد اللباس والزينة، فجعلت للسهرات ملابس فاضحة، وللإقامة زيا ولل سفر زيا وللأكل زيا وللرياضة زيا، وللصيف زيا... والمسلم يرتدي ما يشاء غير جانح إلى إسراف ولا خيلاء".^٢

ووفقاً للإحصاءات، ترتدي ٢٠٪ من ملابسنا ٨٠٪ من الوقت، وهذا يعني أن الكثير منا لديه خزائن مليئة بالملابس التي لم نعد نستخدمها أو لم تعد تلائمنا بشكل صحيح، هي فقط تشغل مساحة وحيزاً من غرفنا.^٣

فعلى الشخص أن يراجع خزانه ملابس، والاحتفاظ فقط بالملابس التي يحبها ويستخدمها كثيراً ويتخلص من الباقي، مع الاستمرار في مراجعة تلك الخزانه بين الحين والحين للتأكد من أن كل ما في الخزانه هو بحاجة إليه، وأنه لا يوجد شيء منها مهملاً يحتاج إلى إصلاح، وهذه الطريقة تساعد في تحديد

١ - Guesmi / Khaoula / مصدر سابق

<https://www.audiolaby.blog/2022/05/minimalism-7.html>

٢ - الغزالي، محمد/ السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ص ١٠٦ دار الشروق ط الثانية عشرة ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.

٣ - مقال بعنوان: فن التبسيط للشعور بسعادة أكبر: ٧ طرق لتجربة الميناميلزم/

<https://alzanbak.com/?s=%D9%81%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B7>

ما إذا كان يرغب في الاستمرار في ارتداء هذه الملابس وإصلاحها في ذلك الوقت أم لا.

ثانياً: التقليل في الأدوات المنزلية:

التقليل في الأدوات المنزلية يعني التخلص من الكثير من تلك الأشياء الموجودة بالفعل لدينا ، ويكون التخلص منها نعمة، فهو يؤدي إلى النظام وتقليل الفوضى، وراحة نفسية أكثر، فعلياً أن نختار ما كان ضرورياً للحفاظ عليه فقط، فيتم فحص الأثاث وفرش الأسنان والمناشف وأدوات النظافة وأدوات المطبخ والإلكترونيات والاحتفاظ بأفضل العناصر .

ثالثاً: التقليل في الفواتير:

الفواتير هنا يقصد بها النفقات المتكررة لدينا، فمراجعة تلك النفقات نكتشف أننا كنا ننفق على أشياء لم تكن بحاجة إليها، ففحص التكاليف والتحقق من الفواتير الشهرية تخلص من الأشياء التي قد تأخذنا بعيداً عما نريد أن نفعله في الحياة^١.

رابعاً: التقليل في الأثاث

يتطلب هذا الأمر إزالة الأثاث الزائد من الغرف، وهذا سيفتح على الفور مساحة كبيرة وتدفق الهواء في المنزل. والقطع التي تتخلص منها هي تلك التي نادراً ما نستخدمها في المنزل وتشغل مساحة كبيرة أكبر مما تتخيل بالتأكيد، فهذه طريقة سريعة وسهلة لإزالة بعض الفوضى من المنزل^٢.

١ - مقال بعنوان: المدرسة التقليلية Minimalism " المينيماليزم " / آلاء / ١٨ يوليو

٢٠١٩ <https://www.almrsl.com/post/860238>

٢ - مقال بعنوان: فن التبسيط للشعور بسعادة أكبر: ٧ طرق لتجربة المينيماليزم/

<https://alzanbak.com/?s=%D9%81%D9%86+%D8%A7%D9%8>

[4%D8%AA%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B7](https://alzanbak.com/?s=%D9%81%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B7)

خامسا: التقليدية في الاستهلاك:

إن الرغبة في شراء الكماليات بصورة مستمرة ينتج عنه تراكم الديون، والضغوط المالية التي تسبب القلق والتوتر، والتقليدية أو الميناميليزم يعني أن ندع الكماليات التي لا نحتاج إليها، ونغير نمط حياتنا ليصبح أبسط وأقل استهلاكاً وضغطاً، فنتوقف عن تناول الوجبات بشكل متكرر في المطاعم الفاخرة، ونتوقف عن متابعة اتجاهات الموضة و العلامات التجارية، مما يوفر مبالغ مالية كبيرة، ويزيح شبح الديون، ونتخلى عن قضاء الأجازات في الأماكن المكلفة.

والتخلي عن هذه الكماليات لا يعني أن نتخلى عن فوائدها، فبدلاً من الملابس ذات الماركات العالمية التي تكلف الكثير من المال هناك الملابس محلية الصنع، والإكسسوارات العصرية التي لا تحمل علامة تجارية.

كما يمكننا إعداد وجبات لذيذة وصحية وتناولها مع الأسرة في المتنزهات، أو في البيت بدلاً من الذهاب إلى مطعم فخم لالتقاط الصور والتباهي بها على وسائل التواصل الاجتماعي^١.

ومن أجل توفير الاستهلاك مع الوصول إلى الهدف بإمكانيات أقل علينا أن ندرّب أنفسنا وأولادنا على الرضا والقناعة، وذلك باتباع تلك الطرق:

- عود نفسك على شراء الأشياء التي تحتاجها فقط والتي لها نفع في حياتك.
- عدم الانخداع بالعروض والخصومات لأن أغلبها وهمية ولا تقيّد بشئ.
- أن أدفع مقابل الجودة وليس العلامة التجارية، فهذا سيوفر الكثير، والبعض يركّز وراء العلامات التجارية لمجرد اسمها.
- لا يكون هدفك من الاقتناء مجرد المفاخرة أمام الناس، فهذا سيكون سبباً في إهدار الكثير من المال بلا هدف، بالإضافة إلى ذلك سيضرّك نفسياً وسيشعرك بالنقص.
- تعلم فن الأولويات وحاول أن تدفع مالك في الشئ الأكثر حاجة إليه.

١ - عباس، مي/ من مقال بعنوان كيفية العيش ببساطة "١٠ طرق لحياة أبسط وأسهل"

- لا تلجأ إلى التقييط ولا الديون، فهذا سيضرك أكثر مما ينفعك، فلا تستخدم القسط إلا في أوقات الشدة والضرورة وانعدام الأسباب الأخرى.
- لا تكثر من شراء الأثاث، بل صمم مكانك على حسب الهدف منه ولا تضع قطع أثاث في مكان لا يناسبه لمجرد الإضافة^١.
وقس على ما سبق كل ما يمكننا التقليل منه، الزخارف في بيوتنا، لعب الأطفال، الأجهزة الالكترونية، هواتفنا المحمولة وما تحويه من بيانات ومعلومات، وهكذا.

فرع: طرق التقليل من الممتلكات الزائدة

هناك طرق عديدة للتخلص من الممتلكات غير الضرورية والزائدة عن الحاجة، فإذا كانت تلك الممتلكات مستهلكة فمصيورها القمامة حتى تستفيد الدولة منها بإعادة تدويرها واستخدامها فيما بعد.
أما إذا كانت تلك الممتلكات لازالت تحتفظ برونقها ويمكن الانتفاع بها، فهناك عدة طرق:

- **البيع:** فالبيع هو أول تلك الطرق وأكثرها استخداما وشهرة، فقد انتشرت على الشبكة العنكبوتية كثير من المواقع المخصصة لهذا الهدف، فتعرض وتباع بسعر يناسب حالتها وقيمتها، وفي هذه الحالة تكون المنفعة مزدوجة للشخص المُقلل بحصوله على براح إضافي ومال إضافي .
- **الطريقة الثانية:** التبرع بها للمحتاجين أو إهدائها للأصدقاء والمعارف ، فتوضع هذه المقتنيات في أيدي من يقدرها ويحترمها لانتفاعه بها، بل قد تكون سببا لسعادته، ولربما كانت ستبقى في مكانها حتى تفتى وتهلك^٢.

١ - القناوي، دعاء/ فن البساطة Minimalism | عش حياه أكثر بساطة/ أغسطس ٧،

٢٠٢٢ / <https://www.freecoursesandbooks.net/>

٢ - نسمة منير/ من مقال بعنوان التقليلية و التقنين: تعرف على مبدأ التقليلية ضمن

مدرسة المينيماليزم/ <https://www.mklat.com>

المبحث الثاني

التقليدية في الفقه الإسلامي

إن البساطة والتقليدية تعد من مقاصد الشريعة الإسلامية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في ذلك، فديننا الحنيف يحثنا إلى عدم الانغماس والافتتان بمتع الدنيا الفانية، ويحثنا على القناعة والرضا بالقليل والقصد في الغنى والفقر، فليس الغني وحده هو المطالب بالقصد ولكن الفقير أيضا مطالب بالقصد حتى لا تكون تلك المتع هي هم المسلم، لذا فقد نهينا حتى عن الإسراف في العبادة فقد قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن الإسراف في الوضوء: أفي الوضوء إسراف؟ قال: "نعم، وإن كنت على نهر جار".^١

فكلما قل تعلقنا بالمتع الدنيوية كلما صفت الروح وهدأت النفس وتجاوزت الضغوط وتعلقت بخالقها وبارئها.

ديننا دين البساطة وليس دين تكلف، لم نؤمر بالتكلف في الثياب ولا في الطعام بل نهينا عن ذلك، لا تكلف في الأفراح ولا تكلف في الحزن والعزاء، بل ورد النهي عن كل ذلك، أمر بالبساطة في الصداق لتيسير الزواج، أمر بعدم الإسراف في المأكل والمشرب، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ { الأعراف: ٣١.}

والدعوى إلى عدم الإسراف والتبذير دعوى إلى اتباع نمط التقليدية، وهواتباع لقاعدة المقاومة خير من العلاج، فبدلاً من أقتني هذا وذاك حتى يتراكم عندي الكثير والكثير مما لا حاجة لي به ثم أبدأ في التقليل بعد ذلك

١ - رواه ابن ماجه وغيره، وإسناده ضعيف، انظر/ العسقلاني، ابو الفضل/التلخيص الحبير ج ١ ص ٣٨٩/ دار أضواء السلف ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م./ الشيباني، أحمد/ مسند أحمد ج ٦ ص ٤٨١/٧٠٦٥/ دار الحديث- القاهرة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م/ الفزويني، أبو عبدالله/ سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٧٢/٤٢٥/ دار الرسالة العالمية/ الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.

للتخفف من تلك الأعباء، أولى لي أن أقلل من البداية، لا أقنتي إلا ما أحتاجة فقط ولا داعي لشراء أكثر من ذلك، ومع هذا فديننا ينهانا عن الشح والبخل ويحثنا على إخراج الصدقات والزكاة لمستحقيها، فديننا دين وسط لا إسراف ولا تقتير ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء: ٢٩

المطلب الأول

التكليف الفقهي للتقليلية " Minimalism "

إذا نظرنا في كتاب الله تعالى نجد الكثير من الآيات التي تأمر بعدم الإسراف والتبذير وكذلك الآيات التي تحث إلى إعانة الآخرين، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء: ٢٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾ إنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿ الإسراء: ٢٦ و ٢٧.

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢.

وقال في ذم المانعين لمعونة غيرهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الماعون: ٧ و ٦.

وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان: ٦٧.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كفى سرفا أن لا يشتهي شيئا إلا اشتراه^١.

١ - الهندي، علاء الدين/ كنز العمال ج ١٢ ص ٥٢١ / ٣٥٩١٩ بلفظ " وكلما اشتهيت شيئا أكلته! كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهاه"/ الطبعة الخامسة - مؤسسة =

وأما من السنة النبوية المشرفة:

- فعن عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له"، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل"^١

المقصود بالفضل في الحديث: الزيادة.

وبالظهر: الدابة التي تركب.

وفضل زاد: زاد المسافر طعام وشراب ولباس وغطاء.

والمعنى المراد: أن من كان معه زيادة على ما يحتاجه من طعام أو ثياب أو دابة أو غيرهم مما ينتفع به، فليعطه أخاه مواساة منه.

وقد عدد العلماء أصناف المال التي ورد ذكرها في الحديث، فقالوا كأن النبي ﷺ قال: من كان معه فضل شاة فليعد به، ومن كان معه فضل ذهب أو فضة فليعد به، ومن كان معه فضل مسكن فليعد به ونحو ذلك.

وقد فهم الصحابي أن الأمر هنا للإيجاب، لذا قال: رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل.^٢

=

الرسالة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

١ - النيسابوري، مسلم/ صحيح مسلم/ ج ٣ ص ١٣٥٤ / ١٧٢٨ / دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢ - لاشين، موسى/فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج ٧ ص ٧٧ / الطبعة الأولى - دار الشروق ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م/ عزالدين، محمد/ التحرير لايضاح معاني التيسير ج ٤ ص ٦٧٣ / مكتبة ارشد- الرياض/ الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢.

أي في زيادة على قدر الحاجة، وهكذا الحكم إلى يوم القيامة، مهما نزلت حاجة، أو مجاعة، في السفر، أو في الحضر، وجبت المواساة بما زاد عن الكفاية، وحرّم إمساك الفضل.^١

- وعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه أراد أن يغزو، فقال: "يا معشر المهاجرين والأنصار، إن من إخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة، فليضم أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة، فما لأحدنا من ظهر يحمله إلا عقبة كعقبة"، يعني أحدهم، قال: فضممت إلي اثنين أو ثلاثة، قال: ما لي إلا عقبة كعقبة أحدهم من جملي"^٢

العقبة بالضم ركوب مركب واحد بالنوبة على التعاقب والمعنى لم يكن لي فضل في الركوب على الذين ضممتهم إلي، بل كان لي عقبة من جملي مثل عقبة أحدهم.^٣

وهذا من المعاونة على البر والتقوى الذي أمر الله به، وكذلك يفعل في الإطعام إذا كان معه من لا زاد له يضم إلى من كان معه الزاد رجلين أو ثلاثة على ما يحتمل الحال، وكذا إذا حضر في الإقامة ضيفان كثيرون يتوزعهم الجماعة.^٤

١ - القرطبي، أبو العباس/ المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم ج ٥ ص ٢٠٢/ دار ابن كثير دمشق بيروت ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٢ - السجستاني، أبو داود/ سنن أبي داود ج ٣ ص ١٨ / ٢٥٣٤/ المكتبة العصرية- بيروت/ حديث صحيح انظر: النيسابوري، الحاكم/ المستدرک على الصحيحين/ ج ٢ ص ١٠٠ / ٢٤٥١/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م.

٣ - العظيم آبادي، محمد/ عون المعبود ج ٧ ص ١٤٩ / الطبعة الثانية/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ١٤١٥ هـ.

٤ - رسلان، شهاب الدين/ شرح سنن أبي داود/ ج ١١ ص ١٦٨ / الطبعة الأولى/ دار الفلاح- مصر/ ١٤٣٧ هـ ٢٠١٦ م.

ومن آثار الصحابة رضوان الله عليهم، قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لأخذت فضول أموال الأغنياء، فقسمتها على فقراء المهاجرين.^١

وعن محمد بن علي بن أبي طالب، أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول: إن الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا، أو عروا، وجهدوا، فبمنع الأغنياء، وحق على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة، ويعذبهم عليه.^٢

وهذه المعاني المستفادة من تلك الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة من عدم الإسراف والتبذير، والاستغناء عما يزيد عن حاجتي وإعطائه لغيري ممن هو بحاجة إليه هو نفسه ما يهدف إليه الاتجاه التقليدي، وهو معنى التقليدية التي يرى الكثير أنها فكرة حديثة ودعوة مستحدثة من الغرب.

وركانز ذلك الاتجاه في الفقه الإسلامي تعتمد على: السعي إلى امتلاك ما نحتاج إليه أولاً، ثم القصد في الاستعمال ثانياً، وهذه من الأمور المشروعة والمدعو إليها في الفقه الإسلامي، إذا فالأصل فيه الإباحة، وأرى أنه قد يكون واجباً في حال ترتب عليه إنقاذ حياة آخرين، كالاكتفاء بطعام يقيمه وإعطاء الزائد لمن أشرف على الهلاك، فقد قال القرطبي: " ولا خلاف بين أهل العلم متأخريهم ومتقدميهم في وجوب رد مهجة المسلم عند خوف الذهاب والتلف بالشيء اليسير الذي لا مضرة فيه على صاحبه وفيه البلغة"^٣

كما قد يكون مندوباً إذا ظننا أنه قد يساهم في تخفيف الأزمات، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة: ٢.

١ - الولوي، محمد/ ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ج ٢٣ ص ٢٦٤ / الطبعة الأولى/ دار آل بروم للنشر والتوزيع.

٢ - المصدر السابق.

٣ - القرطبي، أبو عبدالله/ الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٢٦ / دار الكتب المصرية/ الطبعة الثانية/١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

وقد يكون مكروها إذا تحول من القصد في الاستعمال إلى الشح والبخل، قال تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ} الإسرائ: ٢٩ وقال عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ * فَسَنِيْرُهُ لِّلْعَسْرَىٰ﴾ الليل: ٨-٩-١٠

وقد يكون حراما إذا ترتب عليه هلاك نفسه وحرمانها من حاجاتها الضرورية، فقد قال تعالى: {وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} سورة البقرة: ١٩٥

والله تعالى أعلى وأعلم

المطلب الثاني

التقليلية والتنمية المستدامة

تعرف التنمية بأنها:

سياسة تلجأ إليها الدولة للتخلص من التبعية الاقتصادية والنهوض في كافة القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة وذلك بتحسين الإنتاج وارتفاع مستوى الدخل^١.

أما التنمية المستدامة:

فقد تم توصيفها في تقرير لجنة برونتلاند 1987 " التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة"

فالاستدامة هي نموذج للتفكير حول المستقبل الذي يضع في الحسبان الاعتبارات البيئية والاجتماعية والاقتصادية في إطار السعي للتنمية وتحسين جودة الحياة^٢.

١ - الجمعة، علي/ معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية/ ص ١٩٠ - ١٩١/ ط
أولى مكتبة العبيكان الرياض ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

٢ - من تقرير اللجنة التي أنشأتها الأمم المتحدة، والذي عرف بتقرير برونتلاند ينظر/
منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو/ التربية من أجل التنمية
المستدامة في الميدان ص ٣ / صدر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
- اليونسكو ٢٠١٣ م.

إن تبني سلوك التقليلية يساهم بشكل فاعل في التنمية المستدامة، فلقد ساءت حالة الكوكب الذي نحيا عليه، نفايات تستوعب مساحة من ذلك الكوكب ناتجة عن كثرة الاستهلاك، مما كان له دور بارز في الاحتباس الحراري، وتغير المناخ، فكان لا بد من وجود بديل يساعد على الحياة في بيئة صحية نظيفة، ومن هنا كانت الدعوى إلى العودة إلى المنتجات المستدامة، وتقنين الاستخدام، ونظام حياة خال من المخلفات.

فسلوك التقليلية والتقنين يدعم وقف عملية الشراء أو تقليلها إلى أقصى حد، مما يترتب على ذلك تقليل البيع والتصنيع وتباطؤه، وهذا لا شك له دور في تقليل الاحتباس الحراري وإنقاذ أرضنا.

أيضا المنتجات المستدامة التي تصنع بهدف بقائها لأطول فترة ممكنة بل إلى فنائها، كاستبدال المناديل القماشية القابلة للغسيل بالمناديل الورقية، واستبدال شفرات الحلاقة المعدنية التي يعاد استخدامها بعد التعقيم بالبلاستيكية التي تستخدم لمرة واحدة، واستبدال الزجاجات الزجاجية و أوعية حفظ الطعام بالبلاستيكية، واستبدال الأكياس القماشية بالبلاستيكية، وهكذا...

فهذه المنتجات تساعد على الحياة بلا مخلفات، فكلما استخدمنا منتجا حتى فنائه كلما قلت مخلفاتنا، بعكس ما لو استخدمنا منتجا يتوجب علينا التخلص منه بعد استخدامه مرة واحدة.¹

أيضا من أهداف التنمية المستدامة إنهاء الفقر بكل أشكاله وتوفير الكفاية لكل فرد من أفراد المجتمع، والتقليلية تساهم في ذلك عن طريق التخلص من ما هو زائد لدينا وإعطائه لمن هو بحاجة إليه، عن طريق الهدية أو عن طريق البيع بسعر مناسب وهكذا، بل إن سياسة المجتمع ستتغير، فلن

١ - مقال بعنوان: التقليلية و التقنين: تعرف على مبدأ التقليلية ضمن مدرسة

المنيم /اليزم/ منير، نسـ_____مة/

<https://www.mklat.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82>

[/D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9](https://www.mklat.com/%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9)

يكون من أولويات المجتمع النظر للآخرين ومحاولة اقتناء مثل ما عندهم حتى لا أكون أقل منهم، بل إن الكل سيجرّص على اقتناء ما يفيد فقط ولا يشترط أن يكون هذا الشيء رخيص الثمن، بل ما يهم هنا هو الاحتياج الفعلي للشيء.

إن إنشاء بنوك للطعام الفائض عن حاجة الكثير يسهم في الحفاظ على البيئة من المخلفات الغذائية التي تضر بالبيئة .

وتساعد أيضا تلك البنوك محدودي الدخل في الحصول على الطعام مجانا بلا مقابل مما يسهم في توفير نفقة الطعام لاحتياجات أخرى، فيساهم ذلك في رفع مستوى الدخل، وكذلك الأمر بالنسبة للملابس الفائضة عن الحاجة والأجهزة المنزلية التي استغنى أصحابها عنها.

فاستدامة الطعام والصحة والبيئة من أهم أهداف التنمية المستدامة .
ومن أهداف التنمية المستدامة تحقيق حياة صحية أفضل لأفراد المجتمع.

والحقيقة أن اتباع نمط التقليل أو الميناليميزم يوفر للأشخاص صحة نفسية أفضل، فكما قلت ممتلكاتنا قل لدينا الشعور بالقلق والخوف من ضياعها، وكما قل الشعور بالقلق والتوتر كلما شعرنا براحة نفسية أكثر، وكما قلت ممتلكاتنا توفر لدينا الوقت الذي يتيح للشخص ممارسة الرياضة والأعمال التطوعية التي ترفع كفاءة الصحة النفسية.

ومن أهداف التنمية المستدامة أيضا تعزيز النمو الإقتصادي، ولا شك أن هذا سوف يتحقق كلما توفر لدى الأشخاص الوقت الكافي للعمل والانتاج، وهذا الوقت سوف يتوفر مع اتباع نمط التقليلية، فكما تحررنا من القيود المادية وما يترتب عليها من ضغوط كلما توفر الوقت الذي يكون فيه الشخص صافي الذهن مستعدا للعمل والانتاج.

والخلاصة أن تطبيق الاتجاهات المتعددة للتقليلية يساهم في التنمية المستدامة.

المبحث الثالث

الأزمة المعيشية وأهم أسبابها

المطلب الأول

التعريف بالأزمة المعيشية

الأزمة المعيشية تتركب من مكونين مضاف ومضاف إليه، وحتى نضع تعريفاً مناسباً للأزمة المعيشية يجب أن نعرف أولاً المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلا الكلمتين.

تعريف الأزمة:

أزمة: مفرد والجمع أزمات، شدة وضيق، مشكلة، تأزم يتأزم، تأزماً، فهو متأزم، تأزم القوم: أصابتهم أزمة وضيق^١.

الأزمة: الضيق والشدة. يقال: أصابتهم أزمة منكراً^٢.

وأزم أزمًا أمسك عن المطعم والمشرب وأزم الزمان اشتد بالقحط، والأزمة اسم منه^٣.

وسميت السنة: أزمة، لأنه يصيب الناس فيها مجاعة^٤.

فالأزمة: خلل يؤثر تأثيراً مادياً على نظام معين، بحيث يمثل هذا الخلل تهديداً مباشراً لبقاء هذا النظام^٥.

- ١ - عمر، أحمد/ معجم اللغة العربية المعاصرة مادة: أزم / ج ١ ص ٨٨.
- ٢ - مجمع اللغة العربية القاهرة/ المعجم الوسيط ج ١ ص ١٦ / الألفاظ/ ابن السكيت، أبو يوسف/ ج ١ ص ٢٢ / مكتبة لبنان ناشرون / ١٩٩٨م.
- ٣ - أبو العباس، أحمد/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج ١ ص ١٣ / المكتبة العلمية - بيروت.
- ٤ - الهروي، أبو عبيد/ الغريبين في القرآن والحديث ج ١ ص ٧٢ / مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية / ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
- ٥ - هيكل، محمد/ مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة/ ص ٢٢ / الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م.

العيش: الحياة، عاش يعيش عيشا وعيشة ومعيشا ومعاشا وعيشوشة.
المعيشة: العيشة: ضرب من العيش. يقال: عاش عيشة صدق وعيشة
سوء. والمعاش والمعيش والمعيشة: ما يعاش به، والعيش: المطعم والمشرب
وما تكون به الحياة^١.

معيشة: ما يعاش به من الزروع والضرع^٢.
والمعيشة: اسم لما يعاش به، تقول: إنه لفي معيشة ضنك ومعيشة
رغد^٣.

الأزمة المعيشية:

بناء على ما سبق من تعريف للأزمة والمعيشة، يمكن تعريف الأزمة
المعيشية بأنها: شدة وضيق ينال الناس في مقومات الحياة الطبيعية من مأكل
ومشرب وملبس وغيره.

المطلب الثاني

الإسراف والتبذير كسبب من أسباب الأزمة المعيشية

إن الإسراف والتبذير السائد لدى بعض المجتمعات للشعور بالترف من
أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث أزمات بالمعيشة، فالحفاظ على النعم
يديها بفضل الله تعالى، فقد قال عز وجل: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: ٧.

فحقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة للمنعم، وألا يصرفها في غير طاعته،
وكفران النعم بوضعها في غير محلها يعجل بزوالها^٤.

١ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب ج ٦ ص ٣٢٢، ٣٢١ مادة: عيش.

٢ - الكجراتي، جمال الدين/ مجمع بحار الأنوار ج ٣ ص ٧١٥/ الطبعة الثالثة/ مطبعة
مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٣ - صحاري، سلمة/ الإبانة في اللغة العربية ج ٣ ص ٥٤١/ الطبعة الأولى/ وزارة
التراث القومي والثقافة/ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤ - القرطبي، أبو عبدالله/ الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٤٣.

وإنه من المحزن ما أصبح سائداً عند الآباء والأمهات من تلبية جميع طلبات أبنائهم وإن كلفهم ذلك فوق ما يطيقون وسعى بهم إلى الاستدانة بحجة أن لا يشعر الأبناء أنهم أقل من غيرهم، وهم بذلك يدللونهم ويغرسون فيهم عدم الشعور بقيمة النعم أو شكرها، فالواجب عليه أن ينفق على نفسه وعياله بلا إسراف ولا تقتير ولا يتكلف لتحصيل جميع شهواتهم ولا يمنعم جميعاً بل يكون وسطاً^١.

وقد نهى ديننا الحنيف عن الإسراف والتبذير في العديد من الآيات: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ الإسراء: ٢٧. أي: في التبذير والسفه، وترك طاعة الله وارتكاب معصيته^٢. وقال عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف: ٣١.

فالآية فيها وعيد وتهديد للمسرفين في المأكل والمشرب والملبس، لأنها نفت محبة الله تعالى لهم، ومحبة الله تعالى عبارة عن رضاه عن العبد وإيصال الثواب إليه، فإذا لم يحبه علم أنه تعالى ليس راض عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الإسراف^٣.

وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان: ٦٧. أي: إن من صفات عباد الرحمن أنهم أهل العدل

١ - شيخي زاده، عبد الرحمن/ مجمع الأنهر ج ٤ ص ١٨٥ / دار الكتب العلمية/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢ - الصابوني، محمد/ مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٧٤، دار القرآن الكريم - بيروت/ ١٤٠٢ هـ ١٩٨١ م.

٣ - الخازن، علاء الدين/ لباب التأويل في معاني التنزيل/ ج ٢ ص ١٩٤ / دار الكتب العلمية - بيروت/ ١٤١٥ هـ.

والوسطية، فإذا أنفقوا أموالهم لم يبالغوا في الإنفاق فوق الحاجة، ولم يبخلوا عن أهلهم فيما يجب عليهم في حقهم^١.

وكذلك نهى المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في كثير من توجيهاته للمسلمين:

قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، مالم يخالطه إسراف ولا مخيلة"^٢

أي من غير مجاوزة الحد، ومن غير تكبر، فالحديث يضع برنامجا متكاملًا لتدبير الإنسان نفسه، فالإسراف يضر بالجسد والمعيشة، والخيلاء تضر بالنفس في الدنيا والآخرة.^٣

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كره لكم ثلاثا، قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال"^٤

فالمقصود بإضاعة المال هنا التبذير فيه وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الدنيا والآخرة^٥.

١ - حموش، مأمون/ التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون/ ج ٥

ص ٤٤٠/ الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢ - شيبه، أبو بكر/ المصنف في الأحاديث والآثار/ ج ٥ ص ١٧١/ ٢٤٨٧٧/ مكتبة

الرشد- الرياض/ ١٤٠٩هـ/ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، بلفظ: "كلوا واشربوا

وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة" انظر: النيسابوري، الحاكم/ ج ٤ ص ١٥٠/

٧١٨٨.

٣ - الصنعاني، محمد/ التتوير شرح الجامع الصغير/ ج ٨ ص ٢٢٩/ ٦٣٨٤/ مكتبة

دار السلام، الرياض/ الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤ - متفق عليه: البخاري، محمد/ صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢٤/ ١٤٧٧/ دار طوق

النجاة/ ١٤٢٢هـ/ النيسابوري، مسلم/ ج ٣ ص ١٣٤١/ ٥٩٣.

٥ - النجدي، فيصل/ تطريز رياض الصالحين ج ١ ص ٢٣٤/ ٣٤٠/ الطبعة الأولى

- دار العاصمة- الرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: "ما هذا السرف يا سعد؟"، قال: أفي الوضوء سرف؟، قال: "نعم، وإن كنت على نهر جار"^١
فهذا نهى عن الإسراف في استخدام الماء حتى وإن كان هذا الاستخدام في العبادة، وحتى وإن كان الماء كثيراً لا ينقصه الإسراف كما لو كان يتوضأ من نهر جار.

المطلب الثالث

المقصود من الإسراف وصوره

أولاً: المقصود من الإسراف والتبذير

الإسراف من الفعل سرف: السرف والإسراف: مجاوزة القصد، وأسرف في ماله: عجل من غير قصد، وأما السرف الذي نهى الله عنه، فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلاً كان أو كثيراً، فالسرف ضد القصد^٢.
والإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي^٣.
التبذير: بذر ماله: أفسده وأنفقه في السرف، وتبذير المال: تفريقه إسرافاً، ورجل تبذرة: للذي يبذر ماله ويفسده.
والتبذير: إفساد المال وإنفاقه في السرف، وقيل: التبذير أن ينفق المال في المعاصي، وقيل: هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاتة^٤.
فالتبذير، صرف الشيء فيما لا ينبغي^٥.

١ - سبق تخريجه ص ١٢.

٢ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب ج ٩ ص ١٤٨ مادة: سرف.

٣ - البركتي، محمد/ التعريفات الفقهية ج ١ ص ٢٧ / الطبعة الأولى دار الكتب العلمية/ ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

٤ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب ج ٤ ص ٥٠ مادة: بذر.

٥ - البركتي، محمد/ التعريفات الفقهية ج ١ ص ٢٧.

إذا هناك فرق بين الإسراف والتبذير، هو أن التبذير الإنفاق فيما لا ينبغي، والإسراف الصرف زيادة على ما ينبغي. ١
فمن ينفق ماله على كثير ثياب وطعام ويكفيه منه القليل فهو مسرف، ومن ينفق ماله على اللهو والغناء وما لا فائدة منه فهو مبذر.

ثانياً: صور من الإسراف

أولاً: الإسراف في الطعام:

ذكر بعض الفقهاء أن من الإسراف، أن يأكل الإنسان فوق الشبع فهو حرام، فهو الإسراف المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾^١
فهذا الإسراف يعد سبباً للأمراض، ومن الإسراف أيضاً الإكثار من أنواع الطعام فإنه منهي إلا إذا قصد من ذلك قوة الطاعة أو دعوة الضيوف قوماً بعد قوم حتى يأتوا على آخره، ومن الإسراف أيضاً أن يأكل وسط الخبز ويرمي جوانبه، ومنه أيضاً ترك اللقمة الساقطة من المائدة بل يرفعها ويأكلها قبل غيرها.^٢

فالإسراف في الطعام من أشد أنواع الإسراف إذ أنه يعود على النفس بالمضرة، فالإنسان إنما يأكل لمنفعة نفسه، فإذا كان الأكل فوق الشبع لم يكن فيه نفعاً بل كان فيه مضرة، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت لطعامه وتلت لشرابه وتلت لنفسه"^٣ فيكون حاله هنا كمن ألقى الطعام في مزبلة عافانا الله وإياكم.

١ - الكجراتي، جمال الدين/مجمع بحار الأنوار ج ١ ص ١٥٣.

٢ - شيخي زاده، عبد الرحمن/ مجمع الأنهر ج ٤ ص ١٨٠ & ابن نجيم، زين الدين/ البحر الرائق ج ٨ ص ٣٣٦.

٣ - أبو عيسى، محمد/ سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٩٠/ وقال: هذا حديث حسن صحيح/ مصطفى بابي الحلبي/ مصر/ ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥.

ولأن أكله فوق الشبع يضر معدته فيعود عليه بالأمراض، فيكون ذلك كجراحته نفسه.

ولأن الطعام الزائد عن قدر الحاجة فيه حق للغير، فإنه يسد به جوع غيره سواء أعطاه له بعوض أو بغير عوض، فيكون بتناوله طعاما فوق الشبع متعد على حق غيره، وذلك حرام^١.

والإسراف في الطعام لدى بعض الشعوب والأفراد قد يكون عاملا من عوامل أزمة الغذاء، فقد جاء في تقرير الهيئة العالمية لمكافحة الأزمات الغذائية "GNAFC" أن حوالي ٢٥٨ مليون شخصا في ٥٨ بلد وإقليم قد واجهوا انعداما حادا في أمنهم الغذائي على مستوى الأزمات في عام ٢٠٢٢، وهو ما يمثل ارتفاعا من ١٩٣ مليون شخص في ٥٣ بلد في عام ٢٠٢١. وهذا الرقم هو الأعلى في تاريخ التقرير الذي صدر لأول مرة منذ سبع سنوات، فقد زادت شدة انعدام الأمن الغذائي الحاد لتبلغ نسبة ٢٢.٧ في المائة، قياسا بنسبة ٢١.٣ في المائة في عام ٢٠٢١، ولا تزال ترتفع بشكل غير مقبول وتؤكد اتجاه التدهور في ما يتعلق بانعدام الأمن الغذائي الحاد على مستوى العالم.

وقد كتب الأمين العام للأمم المتحدة السيد António Guterres في توطئة التقرير أن "أكثر من ربع مليار شخص يعانون الآن من مستويات حادة من الجوع، وبعضهم على شفا المجاعة. وهذا أمر لا يتصوره عقل..... هذا... هذا الإصدار السابع من التقرير العالمي عن الأزمات الغذائية هو إدانة صارخة لفشل البشرية في إحراز تقدم نحو تحقيق الهدف ٢ من أهداف التنمية المستدامة المتمثل في القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة للجميع"^٢

١ - السرخسي، محمد/ المبسوط ج ٣٠ ص ٢٦٦ و٢٦٧/ دار المعرفة بيروت - لبنان/ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٢ - التقرير العالمي عن الأزمات الغذائية/ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة/ <https://www.fao.org/newsroom/detail/global-report-on-food-crises-GRFC-2023-GNAFC-fao-wfp-unicef-ifpri/ar>

ثانيا: الإسراف في اللباس:

كما أن الإسراف في الطعام منهي عنه، كذلك الإسراف في اللباس، لما ورد: {أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الثوبين}¹

ويقصد من عدم الإسراف في اللباس، أن لا يلبس أوفر الثياب من حيث الحسن والجودة على وجه يشار إليه بالأصابع و أن لا يلبس من الثياب الخلق أدناه على وجه يشار إليه بالأصابع، فالأول من الإسراف والثاني من التقدير، وخير الأمور أوسطها.

فلا يكون همه وشغله الحرص على لبس الجديد الحسن من الثياب، فإن هذا قد يشق على الفقراء والمحتاجين، فالتحرز عن هذا أولى، وهذا لا يتنافى مع لبس أحسن ما يجد من الثياب في الأعياد والجمع، لأن في لبس ذلك في بعض الأوقات إظهار نعمة الله تعالى عليه، قال صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده".³

وليس من مقتضيات عدم الإسراف في اللباس أن يكون الإنسان مبتذلاً مهملًا في لبسه منفردًا في هيئته، بل ينبغي أن يحسن الإنسان ثيابه، ويحسن نعله، لكن بشرط ألا يؤدي ذلك به إلى الإسراف والفخر والخيلاء.

وينبغي على من يعول أن لا يسرف أيضا في نفقة من يعولهم من طعام أو كسوة أو يقتتر في ذلك، إذ الواجب عليه تجاههم أن ينفق بالمعروف، والمعروف ما يكون دون السرف وفوق التقدير حتى قال الفقهاء السابقون: لا ينبغي أن يكلف تحصيل جميع شهوات عياله، ولا أن يمنعها جميع شهواتها، ولكن إنفاقه بين ذلك فإن خير الأمور أوسطها⁴.

١ - لم أجده.

٢ - السرخسي، محمد/ المبسوط ج ٣٠ ص ٢٦٨.

٣ - أبو عيسى، محمد/ سنن الترمذي ج ٥ ص ١٢٣ / ٢٨١٩ وقال: حديث حسن.

٤ - السرخسي، محمد/ المبسوط ج ٣٠ ص ٤٧١.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان: ٦٧.

أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثيابا للجمال، ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد جوعهم ويقويهم على عبادة ربهم، ومن اللباس ما يستر عورتهم ويحفظهم من الحر والبرد.^١

ثالثا: المغالاة في الصداق:

تعريف الصداق

هو المال الواجب للمرأة على الرجل بالنكاح أو الوطاء.

سمي صداقا لإشعاره بصدق رغبة بأذله.^٢

والأصل فيه:

قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ النساء: ٤.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾

النساء: ٢٤.

ومن السنة: ما ورد في حديث الواهبة: "هل عندك من شيء تصدقها؟"

قال: لا، قال: "التمس ولو خاتما من حديد"^٣

مقدار الصداق:

أقل الصداق:

اختلف الفقهاء في تحديد أقل الصداق فمنهم من قدره بمقدار معين

ومنهم من لم يقدره، ويرجع سبب اختلافهم في ذلك إلى:

سبب الخلاف:

١ - القرطبي، أبو عبدالله/ تفسير القرطبي ج ١٣ ص ٧٣.

٢ - الدميري، كمال الدين/ النجم الوهاج ج ٧ ص ٢٩٥/ دار المنهاج جدة طبعة أولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

٣ - البخاري، محمد/ صحيح البخاري ج ٧ ص ١٧ / ٥١٣٥.

تردد الصداق بين كونه عوضاً من الأعواض يعتبر فيه التراضي بالقليل كان أو بالكثير، كما في البيوعات، وبين كونه عبادة فيكون مؤقتاً، فمن نظر إلى كونه يملك به على المرأة منافعها على الدوام شبهه بالعوض، ومن نظر إلى كونه لا يجوز التراضي على إسقاطه شبهه بالعبادة^١.

آراء الفقهاء في تقدير أقل الصداق:

الرأي الأول: ذهب الأحناف إلى أن أقل الصداق عشرة دراهم.

الدليل: - قول الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه: "لا مهر أقل من عشرة دراهم"^٢

وما روي عن علي - عليه السلام - أنه قال: أقل ما تستحل به المرأة عشرة دراهم.^٣

- ولأن المهر حق الله تعالى ولهذا لا يملك نفيه، فيكون تقديره إلى الله تعالى كسائر حقوقه كالصلاة والزكاة والحج والصوم^٤.

الرأي الثاني: للمالكية، أقل الصداق عند المالكية ربع دينار من الذهب وثلاثة دراهم من الورق^٥.

١ - ابن رشد، أبو الوليد/ بداية المجتهد ج٣ ص٤٥ / دار الحديث القاهرة/ ١٤٢٥ هـ .٢٠٠٤م.

٢ - ضعيف وعن علي مثله موقوفاً، انظر/ العسقلاني، أبو الفضل/ الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ٦٣ / ٥٤٨ / دار المعرفة- بيروت/ الدارقطني، أبو الحسن/ السنن الدارقطني/ ج ٤ ص ٣٦٠ / ٣٦٠٦ / الرسالة - بيروت ١٤٢٤ هـ .٢٠٠٤م.

٣ - عن علي: «لا مهر أقل من عشرة دراهم» الدارقطني، أبو الحسن/ ج ٤ ص ٣٦١ / ٣٦١٠.

٤ - الزيلعي، عثمان/ تبين الحقائق ج ٢ ص ١٣٧ / المطبعة الأميرية بولاق القاهرة/ طبعة أولى ١٣١٣ هـ.

٥ - القيرواني، أبو محمد/ النوادر والزيادات ج ٤ ص ٤٤٩ / دار الغرب الإسلامي بيروت/ الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

دليلهم: استدلت السادة المالكية على ذلك بالقياس، حيث التمسوا أصلاً يقيسوا عليه ذلك فشبهوه بالقطع في السرقة، وقالوا عضو يستباح بمال وجب أن يكون مقدراً بربع دينار.

- فلأنه عضو محرم تناوله لحق الله تعالى إلا بمال، فوجب أن يكون أقل ذلك المال بمقدار، أصله قطع اليد في السرقة^١.

اعتراض:

وقد اعترض على ذلك أنه قياس ضعيف، فالقطع غير الوطاء وإن جمعتما لفظة الإباحة، فإن القطع استباحة على وجه العقوبة والمثلة، والنكاح استباحة على وجه اللذة والمودة^٢.

- ولأن المهر في النكاح حق لله تعالى لأنه لا يسقط بتراضيهما، فوجب أن يكون مقدراً كالزكاة والكفارة^٣.

الرأي الثالث: للشافعية والحنابلة، ذهبوا إلى أنه لا مقدار لأقل الصداق، فكل ما جاز أن يكون ثمنًا أو أجرًا جاز أن يكون صداقاً^٤.

دليلهم:

- قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ النساء: ٢٤ . فلم يقدره.
- وقوله ﷺ: "التمس ولو خاتماً من حديد"^٥

- ١ - البغدادي، أبو محمد/ الإشراف على نكت مسائل الخلاف ج ٢ ص ٧١٤/ دار ابن حزم ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
- ٢ - الرجراجي، أبو الحسن/ مناهج التحصيل ج ٣ ص ٤٥٧/ دار ابن حزم/ الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
- ٣ - القيرواني، أبو محمد/ البغدادي، أبو محمد/ الإشراف على نكت مسائل الخلاف ج ٢ ص ٧١٤.
- ٤ - الجويني، عبد الملك/ نهاية المطلب ج ١٣ ص ٨/ دار المهاج/ طبعة أولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م/ البهوتي، منصور/ كشف القناع ج ١١ ص ٤٥٠/ وزارة العدل - الرياض ١٤٣٠ هـ.
- ٥ - سبق تخريجه ص ١٦.

- حديث جابر مرفوعا لو أن رجلا أعطى امرأة صداقا ملء يده طعاما كانت له حلالا.^١

- وروى عامر بن ربيعة أن امرأة من فزاره تزوجت على نعلين فقال رسول الله ﷺ أرضيت من مالك ونفسك بنعلين قالت نعم فأجازه.^٢

وأرى والله أعلم أن هذا هو الراجح، تيسيرا للزواج والحفاظ على المجتمع من عواقب كبح الشهوة، فقد يكون القليل هذا في زمن الأزمات ولدى بعض الناس كثيرا.

أكثر الصداق:

أجمع الفقهاء على أنه لا حد لأكثر الصداق، ولكن يستحب عدم المغالاة فيه.^٣

حكم المغالاة في المهور:

تكراه المغالاة في المهور ويستحب التيسير والتخفيف فيها، لقوله صلى الله عليه وسلم: "أعظم النساء بركة، أيسرهن مؤنة"^٤

١ - الدارقطني، أبو الحسن/ سنن الدارقطني/ ج ٤ ص ٣٥٤ / ٣٥٩٣. / سننه ضعيف/ الغماري، أحمد/ الهداية في تخريج أحاديث البداية ج ٦ ص ٤٠٨ / ١٢٤٥ / دار عالم الكتب بيروت/ ط أولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٢ - أبو عيسى، محمد/ سنن الترمذي ج ٣ ص ٤١٢ / ١١١٣ / وقال: حديث حسن صحيح.

٣ - القدوري، أحمد/ التجريد للقدوري ج ٩ ص ٤٦٢٦ / دار السلام - القاهرة ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م/ البغدادي، أبو محمد/ المعونة على مذهب عالم المدينة ج ١ ص ٧٥٠ / المكتبة التجارية - مكة/ البغوي، أبو محمد/ التهذيب في فقه الإمام الشافعي ج ٥ ص ٤٧٨ / دار الكتب العلمية ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م/ ابن قامة، شمس الدين/ الشرح الكبير على المقنع ج ٢١ ص ٨٤ / هجر للطباعة - القاهرة ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م/ البعلي، أحمد/ الروض الندي شرح كافي المبتدي ج ١ ص ٣٦٧ / المؤسسة السعيدية الرياض.

٤ - البيهقي، أبو بكر/ سنن البيهقي ج ١٤ ص ٤٨٩ / ٤٤٧٢ / الطبعة الأولى مركز

وقول عمر رضي الله عنه: «ألا لا تغلوا صداق النساء، فإنه لو كان مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نساته، ولا أصدقت امرأة من بناته، أكثر من ثنتي عشرة أوقية، وإن الرجل ليغلي بصدقة امرأته، حتى يكون لها عداوة في قلبه، وحتى يقول: كلفت لكم علق القرية.»^١

ولكي يتيسر الزواج ونضيق الطريق إلى الفاحشة لا بد من إزالة العوائق المصطنعة من أمامه، وأن تتعاون الدول في جعله عقدا محببا لجميع أطرافه لا حدثا يتبعه الأزمات والضوائق المالية، فمن يتحدث عن جواز المغالاة في المهور لا يضع أمام عينيه انتشار الفجور وضياع العفاف، فكلما كان الزواج الشرعي مرتقى صعبا هان الانحدار على كثير^٢.

والتغالي في المهور أمر نسبي، فقد يكون الصداق كثيرا في حق امرأة دون أخرى أو رجل دون آخر^٣.

=

هجر ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م / النسائي، أبو عبد الرحمن / السنن الكبرى ج ٨ ص ٣٠٤ / ٩٢٢٩ / مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م / صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بلفظ "أيسرهن صداقا"، انظر: النيسابوري، الحاكم / المستدرک على الصحيحين / ج ٢ ص ١٩٤ / ٢٧٣٢.

١ - البستي، محمد / صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٨٠ / ٤٦٢٠ / ط الثانية مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م / النسائي، أبو عبد الرحمن / السنن الكبرى ج ٥ ص ٢١٩ / ٥٤٨٥ / صحيح، انظر: الألباني، محمد / صحيح موارد الظمان ج ١ ص ٥٠٦ / دار الصمعي - السعودية / ط الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

٢ - الغزالي، محمد / ليس من الإسلام ص ٢٤٤ - ٢٤٥ / مكتبة وهبة / ط الأولى.

٣ - الجندي، خليل / التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب ج ٤ ص ١٥٣ / نجيبويه للتراث ط أولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

فرع: الأثر المترتب على المغالاة في المهور:

أولاً: المغالاة في المهور تحجم من فرص الزواج فطالما كان الشاب لا يملك قيمة هذا الصداق طالما صدف عن الزواج ولجأ إلى الطرق الأخرى التي تيسر قضاء الشهوة بلا تكلفة، فتنشر الرذيلة ويفسد المجتمع، عافانا الله وإياكم.

وقد عبر الشيخ الغزالي رحمه الله عن خطورة هذا الأثر حين قال: " إن العجز عن ضبط الصلات الجنسية في الحدود التي شرعها الله والتدرع بهذا العجز إلى ترك الشهوة البهيمية تتساح كيف تشاء، هو سقوط بالفطرة والخلق، وتمرد على الله وشرائعه كافة..."^١

ثانياً: تأخر سن الزواج وزيادة نسبة العنوسة في المجتمع، وقد يؤدي هذا إلى عرض الفتيات لمفاتتهن وزينتتهن لمن لا يحل لهن مما يترتب عليه أيضاً فساد المجتمع، وهذا ناتج عن ما سبق من عزوف الشباب عن الزواج والبحث عن الأرخص^٢.

ثالثاً: تراكم الديون، فقد يستدين الراغب في الزواج أو يستدين والديه ليتمكنوا من تزويجه حتى وإن كلفهم ذلك الحبس نتيجة تراكم الديون والعجز عن أدائها، نفس الأمر يتحقق مع الفتاة فقد يبالغ أهلها في تجهيزها كما أصبح سائداً في مجتمعاتنا حتى يستدينوا ويعرضوا أنفسهم للحبس بعد ذلك لعدم تمكنهم من سداد الديون، وقد ينتج عن ذلك بغض الزوج لزوجته بعد الزواج وتراكم الديون عليه.

١ - الغزالي، محمد/ ليس من الإسلام ص ٢٤٧.

٢ - الخن، مصطفى- البغا، مصطفى- الشرجي، علي/ الفقه المنهجي ج ٤ ص ٨٨/

دار القلم- دمشق ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

المطلب الرابع

أضرار الإسراف

إن للإسراف أضرار عديدة يتأثر بها الفرد والمجتمع، ومن أبرز تلك الأضرار:

أولاً: التبذير طريق للفقر ويمسي به المبذر عالة على المجتمع فمن لم يقدر النعمة تزول منه عاجلاً أم آجلاً.

ثانياً: التبذير يؤدي إلى نشر الحقد والبغضاء بين المسرفين والمحرومين، لذا أمر الله عز وجل بالتوسط والصدق في الإنفاق في الغنى والفقر^١.

ثالثاً: يعد الإسراف سبباً لإهلاك الحرث والنسل وتدمير التوازن البيئي، إذ إنه يؤدي إلى استنزاف موارد البيئة وسوء استخدامها مما يؤدي إلى تلوث البيئة وتدهورها^٢.

رابعاً: يؤثر الإسراف على اقتصاد الدولة فيعيق عملية النمو الاقتصادي، فإذا كان الاستهلاك أكبر من الاستثمار أدى ذلك إلى اختلال التوازن بين الاستهلاك والاستثمار مما يؤدي إلى زيادة نسبة التضخم^٣.

١ - الزحيلي، وهبة/ الفقه الإسلامي وأدلته ج ٤ ص ٤٩٨٤ / الطبعة الرابعة/ دار الفكر - سورية.

٢ - الرماني، زيد/ الإسراف والتبذير المفهوم - الأسباب - النماذج - الآثار - الواقع - المعالجة نسخة الكترونية ص ١٢ نقلًا من الإسراف وتأثيره على البيئة محمد عبد القادر الفقي ص ٥١.

٣ - عليّة، محمد/ القاموس الاقتصادي/ ص ١١٥ / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٥.

خامسا: إن من أبرز تلك الأضرار وكفى بها ضررا، الخروج من دائرة الذين يحبهم الله عز وجل والدخول في معية الشيطان، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الأعراف: ٣١.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبْدُرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ الإسراء: ٢٧.

والله عز وجل إذا أحب عبدا كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، فإذا انتفتت محبة الله تعالى، كان العبد أخا للشيطان يشاركه في أقواله وأفعاله وأعماله والعياذ بالله.

سادسا: تضييع المال، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال، ومعلوم أن المرء لا تزولا قدماه حتى يسأل عن أربع منها ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، ويتبع تضييع المال الاستدانة وربما الاقتراض بالربا.

المبحث الرابع
نماذج من التقليدية في الفقه الإسلامي
المطلب الأول
ترشيد الاستهلاك

كلمة ترشيد الاستهلاك تتركب من مضاف ومضاف إليه، ولمعرفة معنى هذه الكلمة يجب أن نعرف أولاً معنى الكلمتين منفردتين، ترشيد و الاستهلاك.
ترشيد:

لم ترد كلمة ترشيد في المعاجم صريحة ولكن ورد ما اشتقت منه، ومن خلال ذلك نفهم معنى الترشيده.

فالرشد والرشاد: نقيض الغي، يقال: رشد الإنسان، بالفتح، يرشد رشداً، بالضم، ورشد، بالكسر، يرشد رشداً ورشاداً، فهو راشد ورشيد، وهو نقيض الضلال، إذا أصاب وجه الأمر والطريق، والمرشد: مقاصد الطرق، والطريق الأرشد نحو الأqvد^١.

رُشد: سداد، بصيرة، إدراك، قوة الإدراك والفهم، العقل السليم المميز، رَشِيد: ذو عقل سليم^٢.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشِدًا﴾ أي: طريقاً مستقيماً في حفظ المال^٣.

فالترشيد هو: الاستخدام الأمثل للإمكانات المتاحة^٤.

١ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب ج ١ ص ١٧٦ مادة: رشد.

٢ - دوزي، رينهارت/ تكملة المعاجم العربية ج ٥ ص ١٤٦ مادة: رشد.

٣ - الهروي، أبو عبيد/ الغريبين في القرآن والحديث ج ١ ص ٧٤٤.

٤ - عمر، أحمد/ معجم الصواب اللغوي ج ١ ص ٢٢٣/ عالم الكتب- القاهرة/ ط

الأولى ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.

الاستهلاك:

استهلك الرجل في كذا إذا جهد نفسه، واهتلك معه، واستهلك المال: أنفقه وأنفده^١.

(استهلك) في كذا جهد نفسه فيه والمال ونحوه أنفقه أو أهلكه ويقال استهلك ما عنده من طعام أو متاع^٢

ترشيد الاستهلاك: توعية الجمهور بالاعتدال في الإنفاق^٣.

ويمكن تعريفه بأنه: استخدام الموارد المتاحة بأقصى طريق يؤدي إلى حفظها واستمراريتها لأطول فترة، مع التقليل من الإنفاق.

إن هذا المعنى هو نفسه معنى التقليل، فالشخص الذي يرشد الاستهلاك هو نفسه ذلك الشخص الذي يتبع الاتجاه التقليلي في حياته.

أهمية ترشيد الاستهلاك:

أولاً: ترشيد الاستهلاك من الإيمان، لأن الإسراف إذا كان منهيًا عنه كان الترشيد مما يتقرب به إلى الله تعالى، فترشيد الاستهلاك والاعتدال فيه يؤدي إلى معرفة حق المال الذي هو أصل نعم الله عز وجل، أما الإسراف فهو جهل بقدر النعم.

ثانياً: ترشيد الاستهلاك يساعد على توفير احتياطي من المال يساعد في موازنة الغير والإنفاق فيما يعد في أبواب البر المتعددة، فيجعله مستعداً دوماً للتعاون على البر والتقوى^٤.

ثالثاً: ترشيد الاستهلاك فيه تقوية للإرادة فلا يكون المسلم عبداً لبطنه ولا لملبسه ولا لزينته، وأيضاً فيه تعويد على الصبر - والله مع الصابرين -

١ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب ج ١٠ ص ٥٠٥ مادة: هلك.

٢ - مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط ج٢ ص ٩٩١.

٣ - عمر، أحمد/ معجم اللغة العربية المعاصرة ج ٢ ص ٨٩٤

٤ - الحليمي، الحسين/ المنهاج في شعب الإيمان ج ٣ ص ١٠٢ / دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

فهذه النعم المتاحة له قد لا تدوم، وبترشيد الاستهلاك يعود نفسه الصبر، فإذا نزل الابتلاء كانت لديه القدرة التي يصبر بها عليه^١.

رابعاً: إنشاء مجتمع غير طبقي، حتى وإن كان لابد من وجود أغنياء وفقراء إلا أن ترشيد الاستهلاك والتوازن في استغلال الموارد المتاحة يؤدي إلى عدم التمايز والفوارق الطبقيّة بين أفراد المجتمع.

خامساً: استقلالية الدولة التي يتبع أفراد مجتمعها سياسة ترشيد الاستهلاك، حيث إن ترشيد الاستهلاك يسهم في توفير احتياطي كبير من الموارد المالية والمواد الأولية، مما ينأى بها عن الانزلاق تحت وطأة الاستعباد للآخرين^٢.

سادساً: إذا كان الإسراف والتبذير يؤدي إلى تدهور الحالة الاقتصادية فإن ترشيد الاستهلاك يعد سبباً من أسباب النمو الاقتصادي، فالمحافظة على الموارد المتاحة واستغلالها استغلالاً رشيداً يؤدي إلى الحفاظ عليها ودوامها والاستثمار فيها مما يؤدي إلى سرعة عجلة النمو الاقتصادي.

سابعاً: الحفاظ على البيئة من التلوث، فكلما قلت المهدرات كلما كانت البيئة نظيفة نقية.

أثر ترشيد الاستهلاك في مواجهة الأزمات المعيشية:

الاستهلاك الواعي: إن ترشيد الاستهلاك بتحويله من استهلاك عبثي إلى استهلاك عن وعي يساعد في الحد من الأزمات المعيشية، فإن ترشيد الاستهلاك يواجه جشع التجار الذي يعد من مقومات الأزمات المعيشية، فكلما ازداد الطلب على السلعة كلما ارتفع سعرها، وكلما ارتفعت الأسعار كلما تفاقمت الأزمة المعيشية.

١ - أبو زهرة، محمد/ زهرة التفاسير ج ٦ ص ٢٨٢١/ دار الفكر العربي.

٢ - الهييتي، عبدالستار/ الاستهلاك وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي/ ص ٢٠٣ / مؤسسة الوراق / مصر ٢٠٠٥ م .

مقاطعة السلع: في ظل الأزمات المعيشية ترتفع الأسعار، ويتأزم حال الناس لصعوبة الحصول على تلك السلع التي ارتفع سعرها، وإذا اتبع أفراد المجتمع نمط التقليل والاستغناء عن طريق مقاطعة السلع التي ارتفع سعرها، اضطر التجار لخفض الأسعار وبالتالي تنفجر الأزمة.

المطلب الثاني

الزكاة كوسيلة من وسائل التقليلية

ودورها في علاج الأزمات المعيشية

الزكاة لغة: البركة والنماء والطهارة والصلاح وصفوة الشيء^١.

زكاة المال: تطهيره، والفعل منه زكى يزكي تزكية إذا أدى عن ماله

زكاته ، الزكاة ما أخرجته من مالك لتطهره به.^٢

شرعا: اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يجب صرفه لأصناف

مخصوصة بشرائط^٣.

الأصل في وجوبها: قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا الزَّكَاةَ ﴾ البقرة: ٤٣.

وقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ التوبة: ١٠٣.

ومن السنة: قول الرسول الكريم ﷺ: "بني الإسلام على خمس" وهي

أحد أركان الإسلام ولهذا الخبر يكفر جاحدها.

١ - معجم اللغة العربية، القاهرة/المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٩٦.

٢ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب مادة: زكا ج ١٤ ص ٣٥٨.

٣ - الشربيني، شمس الدين/ مغني المحتاج ج ٢ ص ٦٢/ دار الكتب العلمية/ ١٤١٥هـ.
١٩٩٤م.

٤ - متفق عليه/ البخاري، محمد/ صحيح البخاري ج ١ ص ١١ / ٨ / النيسابوري، مسلم/ صحيح مسلم ج ١ ص ٤٥ / ١٦.

والزكاة بتعريفها السابق تعد صورة من صور التقليلية "Minimalism" حيث يخرج فيها الشخص جزءا من ماله الذي بلغ مقدارا محددًا، وذلك لمساعدة غيره ممن لا يمتلكون إلا القليل ويعانون أثر ذلك في حياتهم.

من خصائص الزكاة:

- إذا نظرنا إلى مصارف الزكاة التي حددها القرآن الكريم نجد أولها الفقراء والمساكين، وهذا يدل على أن الهدف الأول لمشروعية الزكاة هو القضاء على الفقر والعوز، ففريضة الزكاة وطريقة توزيعها تحارب أسباب الفقر وتساهم في حل الأزمات المعيشية، فهي تجعل لكل فرد في الدولة حقا عليها من توفير الكفاية وفرص العمل، ورعايته شيئا وعاجزا ومحتاجا حقا له عليها لا منة لأحد فيه، فالزكاة تحارب أسباب الفقر وتحول دون استفحاله.^١
- الإسلام جعل الزكاة فريضة وركنا من أركان الإسلام فلا تجاوز مع من أنكرها وجدها ولا مع من منعها، ويعتبر هذا قانونا صارما في وجه كل من سولت له نفسه منع الزكاة وهضم حق المستحقين لها.
- لم يحدد الإسلام لإخراج الزكاة وقتا محددًا في العام بل اشترط فقط حولان الحول، وهذا فيه من التوسعة على الفقراء فلا يجتمع المال في وقت محدد بل يستمر العطاء والإخراج على مدى العام كل حسب حوله، فالمحتاج في هذا الوقت يجد ما يسد حاجته والمحتاج ذلك الوقت الآخر يجد أيضا.
- أباح الإسلام تعجيل الزكاة عن وقتها إذا دعت ضرورة لذلك، وهذا يسهم بدور كبير في علاج الأزمات المعيشية والاقتصادية.

١ - آل سعود، عبد الرحمن/ مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام / عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود/ صد ٢٩٥ ج ١ / دار النشرالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م.

- حدد الإسلام بذاته مقادير الزكاة ولم يدعها لأهوائنا ومعلوم أن النفس البشرية مجبولة على الشح وحب المال، فحفاظا على حقوق المستحقين للزكاة قدرها الشارع بتقديرات وأنصبة محددة.
- الزكاة تؤخذ من الغني لتوفر الحد الأقصى عنده، وترد على الفقير لعدم وجود الحد الأدنى عنده، فهي مال يستثمر في المجتمع ويدور بين أفرادها عن طريق التكافل الاجتماعي بدلا من كنز المال بلا فائدة، وهذا من أساليب التقليلية التي يدعوا إليها المعاصرون.

دور الزكاة في علاج الفقر:

أولاً: إن تخصيص سهم من الزكاة للفقراء والمساكين يساهم في محاربة البطالة التي تمثل سببا من أسباب الفقر والحاجة، فهي تزيد مستوى التشغيل وترفعه من خلال:

*تحقيق المستوى المعيشي المناسب والذي يوفر لهم الغذاء والدواء والكساء والسكن مما يساهم في تحسين القوة الإنتاجية لهم وزيادة قدرتهم على العمل المنتج، فيتحول من خلالها الفقير القادر على العمل إلى منتج فاعل في المجتمع.

*أيضا فإن عدم استحقاق الأقوياء القادرين على العمل للزكاة يساهم في علاج البطالة، حيث يضطرون هذا المنع إلى الحركة والعمل والإنتاج.^١

ثانياً: تساهم الزكاة في التنمية الاقتصادية الذاتية، وذلك حين استثمار أموالها في البيوت الفقيرة من خلال المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر مما يساهم في علاج مشكلة الفقر.

ثالثاً: تزيد من القوة الشرائية للنقود، حيث ينفق الفقراء تلك الأموال على الحاجيات والضروريات بدلا من أن كانت تنفق على الكماليات.

١ - مشهور، نعمت/ الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي ص ٣١١ - ٣١٢ / الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٣م المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

رابعاً: تهدف الزكاة إلى محاربة الاكتناز وتشجع على الاستثمار مما يؤدي إلى توفير السيولة النقدية أمام المشروعات الاقتصادية^١.

مسألة: تعجيل الزكاة كعلاج للأزمات المعيشية حكم تعجيل الزكاة:

اختلف الفقهاء في حكم تعجيل الزكاة قبل الحول على آراء: منهم من جاز تعجيلها قبل الحول ومنهم من لم يجز.

سبب الخلاف: يرجع سبب اختلافهم في ذلك إلى اختلافهم في الزكاة هل هي عبادة أم حق واجب للمساكين، فمن ذهب إلى أنها عبادة فمثلها مثل الصلاة لا يجوز تقديمها على وقتها، ومن ذهب إلى أنها حق واجب للمساكين شبهها بالحقوق الواجبة المؤجلة فيجوز إخراجها قبل الأجل على وجه التطوع^٢.

آراء الفقهاء:

الرأي الأول:

ذهب جمهور الفقهاء الأحناف والشافعية والمالكية إلى جواز التعجيل فحولان الحول ليس شرطاً عندهم لجواز أداء الزكاة^٣.

أدلتهم:

أولاً: ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف من العباس زكاة سنتين^٤.

١ - شحاتة، حسين/ سلسلة دراسات وبحوث في الفكر الاقتصادي الإسلامي/ دور

فريضة الزكاة في الإصلاح الاقتصادي/ ص ٥/ نسخة الكترونية.

٢ - ابن رشد، أبو الوليد/ بداية المجتهد ج ٣٥.

٣ - الكاساني، علاء الدين/ بدائع الصنائع ج ٥ ص ٢٤/ دار الكتاب العربي بيروت

١٩٨٢م & الجويني، عبد الملك/ نهاية المطالب ج ٣ ص ١٧٢ & البهوتي،

منصور/ كشف القناع ج ٥ ص ١٠٠

٤ - الدارقطني، أبو الحسن/ سنن الدارقطني ج ٣ ص ٣٢ / ٢٠١١ / البيهقي، أبو بكر/

سنن البيهقي/ ج ٤ ص ١٨٧ / ٧٣٦٧.

وأدنى درجات فعل النبي ﷺ الجواز .

ثانياً: لأن حقوق الله تعالى على ضربين : حق على بدن كالصلاة والصيام لا يجوز تقديمه قبل وجوبه، وحق في مال كالزكاة والكفارة يجوز تقديمه قبل وجوبه.

ثالثاً: لأنه حق في مال يجب لسببين يختصان به- الحول والنصاب- ف جاز تقديمه على أحد سببيه، كالكفارة التي يجوز تقديمها بعد اليمين وقيل الحنث^١.

الرأي الثاني:

للإمام مالك وقد ذهب إلى عدم جواز تعجيل الزكاة العام والعامين، بل يجوز فقط في اليسير، واختلف في حد اليسير فقليل شهر وقيل يومان، وقيل نصف شهر وقيل عشرة أيام^٢. أدلتهم:

أولاً: القياس على الصلاة فكما لا يجوز تقديم الصلاة عن وقتها كذلك لا يجوز تقديم الزكاة.

ثانياً: لأن النصاب إذا هلك قبل الحول ننظر، إن قلنا أن المعطى واجبا لا يكون الحول شرط وليس كذلك، وإن قلتم أنه ليس واجبا فليس للفقير حق التصرف فيه، فتبطل حكمة التعجيل^٣.

المنافشة:

اعترض أصحاب الرأي الأول على قياس الزكاة على الصلاة، فهو قياس مع الفارق لأن الصلاة من أفعال البدن^٤.

١ - الماوردي، أبو الحسن/ الحاوي الكبير ج ٣ ص ٣٤٦، ٣٤٥/ دار الفكر بيروت.

٢ - القرافي، شهاب الدين/ الذخيرة ج ٣ ص ١٣٧/ دار الغرب - بيروت ١٩٩٤م.

٣ - القرافي، شهاب الدين/ الذخيرة ج ٣ ص ١٣٨.

٤ - الماوردي، أبو الحسن/ الحاوي الكبير ج ٣ ص ٣٤٧.

الرأي الراجح:

أرى أن الراجح هنا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، لقوة ما استدلوا به ومراعاة لمصلحة المحتاج.

تعجيل الزكاة لمواجهة الأزمة المعيشية:

بناء على ما سبق ترجيحه، فإن الإسلام يبيح تقديم وتعجيل الزكاة عن موعدها المحدد ولا بد أن الإسلام نظر في ذلك إلى المصلحة، ومن تلك المصالح مواجهة تحديات المجتمع كالأزمات المعيشية التي قد تطرأ في بعض الأحيان، وأيضاً كفاية موارد المجتمع لاحتياجاته التمويلية مع مراعاة عدم إرهاق المزكي ووضعه في ضيق يؤثر عليه^١.

ففي شرعنا الحنيف أن من ادخر شيئاً من الأوقات الضرورية لنفسه أو لعياله واضطر إليه غيره، كان عليه أن يبذله له مالم يكن بحاجة إليه في الحال، فالضرر لا يزال بالضرر^٢، وقد حث النبي ﷺ على ذلك حين قال: " من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له"^٣

والقاعدة الفقهية تقول: الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة، فهذه القاعدة معناها أن التسهيلات الاستثنائية في الشرع لا تقتصر على حالات الضرورة الملجئة، بل تشمل التسهيلات حاجات الجماعة أيضاً مما دون الضرورة، ويضاف الحكم للحاجة إذا كان تجويزه مخالفاً للقياس^٤.

١ - مسعد، محيي/ نظام الزكاة بين النص والتطبيق ص ٢٨٢/ المكتب العربي الحديث/ ٢٠٠٣م.

٢ - الرفعي، عبد السلام/ فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي ص ٢٠٦/ أفريقيا الشرق - المغرب ٢٠٠٤م.

٣ - سبق تخريجه ص ١٢.

٤ - الزحيلي، محمد/ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٨٩/ دار الفكر - دمشق ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ويفهم أيضا من هذه القاعدة جواز تعجيل الزكاة وإخراجها قبل الحول وذلك للحاجة العامة كالأزمات المعيشية وغيرها مما يفوت على الإنسان حياته، فادخار المال واكتنازه حتى يحول عليه الحول قد تكون مفسدته هنا أعظم من مصلحة حولان الحول^١.

ومن آثار تعجيل الزكاة في ظل الأزمات المعيشية ما يأتي:

أولاً: تعجيل الزكاة في ظل الأزمات المعيشية يساهم في زيادة الاستثمار، مما يؤدي إلى الحد من أثر تلك الأزمات، كالفقر والبطالة وغيرها.
ثانياً: يساهم تعجيل الزكاة في وقت الأزمات المعيشية في توفير حد الكفاية للأفراد المحتاجين.

ثالثاً: يزيد عند الفقراء الميل الحدي للإستهلاك، وهذا يؤدي إلى زيادة الطلب الفعال، الأمر الذي يترتب عليه زيادة في الإنتاج، وفي ظل الأزمات المعيشية يزيد الميل الحدي للإستهلاك، الأمر الذي يتطلب دفع النقود إليهم لتفعيل طلبهم الإستهلاكي^٢.

مسألة: نقل الزكاة:

اختلف الفقهاء في حكم نقل الزكاة من موضعها إلى موضع آخر، ويرجع سبب اختلافهم إلى: فهم المراد من قوله ﷺ لمعاذ: " فأخبرهم - يعني

١ - البزور، كريم/ بحث: تعجيل الزكاة وأبعادها التنزيلية في مواجهة الأزمة الاقتصادية " أوضاع فيروس كورونا" ص ٧/ مجلة بحوث العدد الخامس والثلاثون محرم ١٤٤٢ هـ أغسطس ٢٠٢٠م المغرب.

٢ - Abadeh Ibrahim- Aqaileh, Mohanad / التقريب المختصر لمسألتي تعجيل وتأجيل الزكاة مع بيان الحكم والأثر/ مجلة (slam Tetkikleri Dergisi - Journal of Islamic Review 11, 2 (2021

أهل اليمن - أن الله أوجب عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"، فهل يحمل ذلك على فقراء المسلمين عامة أو فقراء أهل الموضوع خاصة؟^١

الرأي الأول:

ذهب الأحناف إلى كراهية نقل الزكاة من بلد لبلد آخر، واستدلوا على ذلك بـ:

- قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»^٢
- ولأن في عدم نقلها رعاية حق الجوار فكان أولى.

لكنهم استثنوا من ذلك حالات منها:

- ١- أن ينقلها لقربته، وذلك لما فيه من صلة الرحم مع قرية الزكاة.
 - ٢- أن ينقلها لبلد أهلها أحوج إليها من أهل بلده، فجاز هنا لدفع الحاجة، لأن المقصود منها دفع خلة المحتاج، فمن كان أحوج كان أولى.^٣
- وقد روي عن معاذ أنه كان يقول لأهل اليمن اتنوني بخميص أو لبيس - وهما الصغار من الثياب - آخذه منكم في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.^٤
- جاء في تبیین الحقائق، "وكره نقلها إلى بلد آخر لغير قريب وأحوج"^٥

١ - المهدي، أبو الطاهر/ التبيه على مبادئ التوجيه ج ٢ ص ٨٣٩/ دار ابن حزم بيروت/ ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.

٢ - متفق عليه: البخاري، محمد/ صحيح البخاري ج ٥ ص ١٦٢ / ٤٣٤٧ / النيسابوري، مسلم/ صحيح مسلم ج ١ ص ٥١ / ١٩.

٣ - ابن الهمام، كمال الدين/ فتح القدير ج ٢ ص ٢٨٠/ دار الفكر/ ابن نجيم، زين الدين/ البحر الرائق ج ٢ ص ٤٣٦.

٤ - البخاري، محمد/ صحيح البخاري/ ج ٢ ص ١١٦ / ذكره البخاري في صحيحه تعليقا.

٥ - الزيلعي، عثمان/ تبیین الحقائق ج ١ ص ٣٠٥.

الرأي الثاني: للمالكية، ورأيهم قريب من الحنفية، فالأصل عندهم أن الزكاة تقسم في أهل البلد إلا إذا فضل عن حاجتهم فتنتقل إلى أقرب البلاد إليهم، وكذلك إذا بلغ الإمام أن بلدا أصابتهم سنة أو نزلت بهم مجاعة فينقل لهم الإمام بعض تلك الزكاة، وذلك لأن المسلمين أسوة فيما بينهم إذا نزلت بهم حاجة^١.

ولكن الخلاف عندهم إذا نقلت لبلد آخر فيه حاجة وفي موضعها مستحق أيضا، أو إذا تساوت الحاجات، هل تجزئ أم لا؟ قولان " وإن نزلت بقوم حاجة فقد أمر مالك أن ينقل إليهم من الزكاة. وظاهر قول سحنون أنها لا تجزي إذا كان حيث وجبت فقراء"^٢.

الرأي الثالث: للشافعية، وقد تشددوا في مسألة نقل الزكاة فذهبوا في الأظهر عندهم أنه يحرم ولا يجزئ نقل الزكاة من بلد الوجوب الذي فيه مستحقون إلى بلد آخر فيه مستحقين، سواء كان مسافة القصر أو دونها.

دليلهم:

- قوله ﷺ: " صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقرائهم"^٣
- لامتداد أطماع مستحقي كل محل إلى ما فيه من الزكاة، والنقل يوحشهم^٤.
- واستثنى هذا الرأي حالة ما إذا عدم الأصناف في البلد، فيجب النقل حينئذ^٥.

١ - الأصبحي، مالك/ المدونة الكبرى ج ٢ ص ٢٨٦/ دار الكتب العلمية / ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.

٢ - التتوخي، أبو الطاهر/ التنبيه على مبادئ التوجيه ج ٢ ص ٨٤٠/ دار ابن حزم بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣ - سبق تخريجه.

٤ - الحضرمي، سعيد/ شرح المقدمة الحضرمية ج ١ ص ٥٣٣/ دار المنهاج جدة ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

٥ - النووي، أبو زكريا/ منهاج الطالبين ج ١ ص ٢٠٣/ دار الفكر/ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

أما مقابل الأظهر: فيجوز نقل الزكاة وتجزئ، واختاره جماعة من أصحاب الشافعي كابن الصلاح وابن الفركاح^١.

دليلهم:

- عموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ التوبة: ٦٠.
- لأن ما في الذمة ليس محل مخصوص^٢.
- القياس على نقل الوصية والكفارات والنذر.

المناقشة:

رد أصحاب الرأي الأول القياس على الكفارات والنذر بأن الأطماع لا تمتد إلى ذلك امتدادها إلى الزكاة.

وأجاب أصحاب الرأي الثاني على حديث معاذ بأنه ليس فيه دلالة على عدم النقل، وإنما يدل على أنها لا تعطى لكافر^٣.

رأي الحنابلة :

فرق الحنابلة في مسألة نقل الزكاة بين ما إذا نقلت إلى مسافة القصر أو دونها، فلا يجوز عندهم النقل لمسافة تقصر فيها الصلاة حتى لو كان النقل لذي رحم أو ذي حاجة شديدة أو لاستيعاب الأصناف.

- واستدلوا بحديث معاذ السابق.
- ولأن المقصود إغناء الفقراء بها، فإذا أبحنا نقلها أفضى إلى بقاء فقراء ذلك البلد محتاجين^٤.

أما إذا خالف ونقلها فتجزئته، لأنه دفع الحق إلى مستحقه فبرىء كالدين^٥.

١ - القليوبي، أحمدو عميرة، أحمد/ قليوبي وعميرة ج ١١ ص ٥٧/ دار الفكر بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.

٢ - الحضرمي، سعيد/ شرح المقدمة الحضرمية ج ١ ص ٥٣٣.

٣ - الشربيني، شمس الدين/ مغني المحتاج ج ٤ ص ١٩١.

٤ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٢ ص ٥٠١/ مكتبة القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٥ - البهوتي، منصور/ كشف القناع ج ٥ ص ٩٦.

وفي رواية أخرى، اختارها ابن حامد، لا تجزئه، لأنه دفع الزكاة إلى غير من أمر بدفعها إليه أشبه ما لو دفعها إلى غير الأصناف^١.

- أما إذا استغنى عنها أهل البلد وكان عندهم فضل فيجوز نقلها لى بلد آخر، جاء في المغني: " نص عليه أحمد، فقال: قد تحمل الصدقة إلى الإمام إذا لم يكن فيها فقراء أو كان فيها فضل عن حاجتهم، وقال أيضا: لا تخرج صدقة قوم عنهم من بلد إلى بلد، إلا أن يكون فيها فضل عنهم؛ لأن الذي كان يجيء إلى النبي - ﷺ - وأبي بكر، وعمر من الصدقة، إنما كان عن فضل منهم، يعطون ما يكفيهم، ويخرج الفضل عنهم"^٢.

والخلاصة:

- أن الأحناف والمالكية والشافعية في رواية أجازوا نقل الزكاة إذا كانت هناك حاجة لذلك كما لو كانت هناك مجاعة أو سنة.

- والشافعية والحنابلة المتشددون في هذا الأمر أجازوا النقل أيضا بل منهم من أوجبه في حال عدم الأصناف المستحقون، أو كان هناك فضل عندهم.

وأرى أن **الراجح** جواز نقل الزكاة إلى غير موضعها إذا كان الموضع المنقول إليه أحوج لها من أهل البلد، كأن نزلت بهم مجاعة أو أي من الأزمات، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "^٣.

والله تعالى أعلى وأعلم

١ - ابن قامة، شمس الدين/الشرح الكبير على متن المقنع ج ٢ ص ٦٨٠.

٢ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٢ ص ٥٠٢.

٣ - النيسابوري، مسلم/ صحيح مسلم/ ج ٤ ص ١٩٩٩ / ٢٥٨٦.

نقل الزكاة وعلاج الأزمات المعيشية:

إن نقل أموال الزكاة إلى البلد التي حلت بها أزمة معينة يساهم بدور فاعل في علاج تلك الأزمة وإعادة تنمية اقتصاد تلك الدولة، وذلك عن طريق ما يلي:

أولاً: يعد نقل أموال الزكاة إغاثة للبلد المنكوب الذي أصابه أزمة أو كارثة من الكوارث، عن طريق إرسال إغاثة عينية أو نقدية، خاصة إذا كانت تلك الدولة فقيرة وعجزت عن اجتياز تلك الأزمة، فتلك الإغاثة توفر للمتضررين الحد الكافي من مستلزمات المعيشة من مأكّل ومشرب وملبس.

ثانياً: مصرف الغارمين يساعد في إعادة استثمار وتنمية المشروعات التي تأثرت بالأزمات، وهذا من دوره الإسراع بعجلة النمو الاقتصادي، والتغلب على آثار الأزمات والكوارث^١.

ثالثاً: إنقاذ الأرواح، فالإغاثة الطارئة عن طريق نقل الزكاة يساهم في حماية المتضررين من الخطر في حالات الطوارئ.

رابعاً: لا يقتصر دور نقل الزكاة في وقت الأزمات والطوارئ على الدعم المادي فقط، بل إنه يساعد على تقديم الدعم المعنوي لهم أيضاً. لذا من الضروري مساهمة المسلمين بزكاتهم في صناديق الزكاة الإغاثية لتوفير الإغاثة الطارئة للمتضررين في وقت الأزمات والطوارئ^٢.

١ - عبد المعطي، درويش/ بحث اقتصاديات الغوث والنجاة في ضوء فقه نقل وتعجيل الزكاة/مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط/ العدد الواحد والعشرون ص ٨٥٣ / ٢٠٢٤م/ الجفري، عصام/ اقتصاديات الزكاة/ ص ٣٤/ نسخة الكترونية - بي دي إف.

٢ - مقال: الزكاة والإغاثة الطارئة: الاستجابة السريعة للأزمات الإنسانية/ من صفحة جمعية الصندوق الخيري للتضامن الاجتماعي/ <https://tadhamn.org>

المطلب الثالث

عقود التبرعات ودورها في التقيلية

إن عقود التبرعات قائمة على أساس المواساة بين أفراد الأمة الخادمة لمعنى الأخوة. فهي مصلحة حاجية جليلة، وأثر خلق إسلامي جميل، فيها حصلت مساعفة المعوزين، وإغناء المقترين، وإقامة الجم من مصالح المسلمين.

و من مقاصد عقود التبرعات في الشريعة الإسلامية التكاثر منها لما فيها من المصالح العامة والخاصة، ولما كان شح النفوس حائلا دون تحصيل كثير منها، قامت أدلة الشريعة على الترغيب فيها، فجعلتها من العمل غير المنقطع ثوابه بعد الموت.

ففي الحديث الصحيح: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"^١ فالأوقاف من تلك الصدقات الجارية، وقد كانت في زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منه ومن أصحابه كثيرة، لأهميتها ونفعها^٢.

أولا: الوقف

أولا - تعريف الوقف :

الوقف لغة : يقال وقفت الدار وقفا أى حبستها فى سبيل الله، والجمع أوقاف.^٣

شرعا : حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف فى رقبته على مصرف مباح موجود.^٤

١ - النيسبوري، مسلم/ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٥ / ١٦٣١.

٢ - عاشور، محمد الطاهر/ مقاصد الشريعة الإسلامية ج ٣ ص ٥٠٥ - ٥٠٦ / وزارة الأوقاف - قطر ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣ - أبو العباس، أحمد/ المصباح المنير ج ٢ ص ٦٦٩ .

٤ - الدمياطي، أبو بكر/ إعانة الطالبين ج ٣ ص ١٨٦ / دار الفكر ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

فالوقف تبرع ولكنه تبرع دائم، لأن المال الموقوف باق لا يجوز بيعه ولا هبته ولا التصدق به، ولكن يتبرع بريعه وغلته التي تصرف على الجهات التي حددها الواقف، فالوقف صورة من صور التبرع في عقود التبرعات.^١

والوقف مندوب إليه لأنه من وجوه البر، دل على ذلك قوله تعالى:
﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِّبْتُمْ ﴾ آل عمران: ٩٢.

فإن أبا طلحة لما سمعها رغب في وقف بيرحاء وهي أحب أمواله .
وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ آل عمران: ١١٥ .

ومن السنة: ما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما " أن عمر أصاب أرضا بخبير فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضا بخبير لم أصب قط ما لا أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها" قال: فتصدق بها عمر على أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها فى الفقراء وفى القربى وفى الرقاب وفى سبيل الله وابن السبيل والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول " .^٢

فالحديث فيه دليل على صحة الوقف وأن الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث وإنما يتبع فيه شرط الواقف^٣.

١ - الجمل، أحمد/ دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة
صد ١٨ / الطبعة الأولى/ دار السلام للطباعة والنشر ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.

٢ - البخاري، محمد/ صحيح البخارى ج ٣ صد ١٩٨ / ٢٧٣٧ / النيسابوري، مسلم/
صحيح مسلم ج٣ صد ١٢٥٥ / ١٦٣٢ .

٣ - النووي، أبو زكريا/ شرح النووي على صحيح مسلم ج ١١ ص ٨٦ / دار إحياء
التراث العربي - بيروت ١٣٩٢ هـ.

وما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"^١ فالفقهاء حملوا الصدقة الجارية على الوقف حيث إن غيره من الصدقات ليست جارية بل يملك المتصدق عليه أعيانها ومنافعها ناجزا، وأما الوصية بالمنافع فهي نادرة فحمل الصدقة في الحديث على الوقف أولى^٢.

الوقف والتقليدية:

إن الوقف بتعريفه السابق يعد صورة من صور التقليدية، ففيه يتجرد الإنسان عن بعض ممتلكاته لصالح أفراد آخرين قد يكونوا أشد حاجة إليه منه، وطبيعة الوقف من حيث حبس الأصل ومنع البيع يعد أداة من أدوات تحقيق التنمية المستدامة، نظرا لما تحتويه طبيعة العقد من تحقيق النفع الجماعي والمستدام.

إن من أنواع الوقف التي تعنينا هنا والتي تساعد في التخفيف من الأزمات المعيشية، الوقف الخيري: وهو الوقف على المصالح الخيرية، أو على جهات البر، كالفقراء واليتامى، فهو ما يخصص من عقارات وأموال لوجوه البر المتنوعة من رعاية صحية وثقافية وتعليمية واجتماعية، وهو ما كان مسبلا في أعمال الخير لصالح المسلمين جميعا^٣.

ومن مصارف الوقف الخيري:

١- الصدقات.

ويقصد به صرف المال للمحتاجين.

١ - سبق تخريجه الصفحة السابقة.

٢ - الشرييني، شمس الدين/ معنى المحتاج ج ٣ ص ٥٢٣/ إعانة الطالبين ج ٣ ص ١٨٦ .

٣ - الجمل، أحمد/ دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة ص ٢٥.

٢- الإطعام.

عن طريق تقديم المساعدات الغذائية للمحتاجين.

٣- تسبيل المياه.

يساهم هذا المصرف في توفير المياه الصالحة للاستخدام الآدمي في المناطق المحرومة منها، وكذا توفير مبردات المياه في الأماكن التي لا تتوفر بها.

٤- الكسوة.

يقصد بهذا المصرف توفير الملابس المناسبة للمحتاجين.

٥- التعليم.

يهدف هذا المصرف إلى إنشاء دور العلم وإعدادها وتجهيزها، وكذلك تقديم العون لطلاب العلم.

٦- جمعية المعاقين.

يعمل هذا المصرف على توفير أجهزة التعويضية، من أطراف صناعية وسماعات أذن وغيرها مما يحتاجه ذوي الاحتياجات الخاصة^١.

الوقف علاج للأزمة المعيشية:

إن الوقف الإسلامي يعد وسيلة لحفظ ضرورة من الضرورات الخمس ألا وهي حفظ النفس، فالأكل والمشرب والملبس والمسكن متطلبات تأخذ حكم الضروريات التي يجب توفير الحد الأدنى منها لكل إنسان للحفاظ على نفسه من التلف، وعلى ذوي الكفاية أن يعملوا على توفير تلك المتطلبات للعاجزين عن توفيرها، أو الفاقدين لها في زمن الأزمات المعيشية، فمصلحة نظام العالم في الحفاظ على النفس واحترام بقائها^٢.

١ - المصدر السابق ص ٥٧ - ٥٨.

٢ - غانم، إبراهيم/ تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي/ ص ٤٧، ٥٠/ دار البشير للثقافة والعلوم - مصر طبعة أولى ٢٠١٦م.

إن الوقف يعد وسيلة للتغلب على الأزمات المعيشية الحالية والمستقبلية، فهو يعد ينبوعا اجتماعيا واقتصاديا لمساعدة الفقراء والمحتاجين، ومع ذلك يدخر أيضا للأجيال المقبلة الذين قد يعجزون عن العمل أو تتضرب عليهم الموارد، فيجدون في الوقف غيثا مدرارا ومعينا فياضا يحيي مواتهم ويبرئ علتهم^١.

ويبرز دور الوقف في التخفيف من الأزمات المعيشية من نواحي

متعددة:

أولاً: يعمل الوقف على إيجاد موارد مالية دائمة وثابتة، تلبى حاجة

المجتمع، ومن ذلك:

- توفير الأمن الغذائي لغير القادرين، مما يساعد في رفع مستوى معيشة الفرد.

وتوفير الوقف للأمن الغذائي يتمثل في جانبين:

الأول: استغلال الأراضي الوقفية الصالحة للزراعة من خلال استثمارها

وزراعتها.

الثاني: يعتبر الوقف منفذا دائما للتوزيع، حيث يوفر للجائع والمحتاج

الأمن الغذائي، من خلال المؤسسات الوقفية المخصصة لتقديم الغذاء والخبز، وكذلك توفير الإفطار والسحور في شهر رمضان، والموائد التي يدعى إليها الناس على اختلاف طوائفهم وأجناسهم، وكذا توفير المياه النقية، وقد ارتبط الوقف في كثير من المناطق بالأسبلة^٢.

- توفير الأمن الصحي الذي قد يفقده الكثير من المحتاجين نتيجة للأزمة المعيشية.

١ - بن بيه، عبد الله/ إعمال المصلحة في الوقف/ ص ٤٣/ مسار للطباعة والنشر - دبي الطبعة الثالثة ٢٠١٨.

٢ - منصور، سليم هاني/ الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر ص ٥٢- ٥٣. مؤسسة الرسالة ناشرون ط أولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

وذلك عن طريق:

أولاً: إنشاء المستشفيات والإنفاق عليها من خلال الأوقاف.
ثانياً: رعاية المرضى، من حيث التطبيب وتقديم الدواء والغذاء لهم بالمجان.

ومما لا شك فيه أن عناية الوقف بالرعاية الصحية يؤدي إلى تعزيز التنمية، فالاهتمام بارتفاع المستوى الصحي للفرد هو أساس التقدم والتغلب على الأزمات المعيشية، فالمجتمع الذي تعصف به الأمراض والأوبئة مجتمع ضعيف متأخر اقتصادياً، حيث إنه عاجز في مجمل الطاقة الإنتاجية، لانخفاض ساعات العمل مما يؤدي إلى تراجع النمو الاقتصادي^١.

• تحقيق أمن الإنسان نفسه، من حيث وجود مكان يؤويه، ووجود أشخاص يلجأ إليهم عند خوفه.

ويظهر هذا في وقت الأزمات المعيشية خاصة، مما يساعد على ترسيخ قيم التضامن والتكافل، وتعميق الأخوة والمحبة بين طبقات المجتمع.

ثانياً: تقليل الاعتماد على الدعم الحكومي في أعمال البر الخيرية خاصة مع سوء الأوضاع الاقتصادية.

فالدولة بحاجة إلى أموال طائلة للرعاية الاجتماعية، ودخل الدولة في أكثر الأحيان لا يفي لها، وليس من مصلحة الدولة أن تلجأ لفرض ضرائب جديدة ولا أن تقتصر وتلجأ للمعونات الخارجية، ففي ظل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية تلجأ الدولة إلى المجتمع وإلى القادرين فيه لتقديم العطاءات التطوعية^٢.

١ - العليمي، بيلي/ مدى اهتمام الاقتصاد الإسلامي بإقامة مشاريع البنية الأساسية ص ١٢١/ مجلة التجارة والتمويل جامعة طنطا كلية التجارة/ ملحق ٩٩٨/ ١٩٩٣ م.

٢ - العثمان، محمد المحسن محمد/ الوقف أحد الصيغ التنموية الفاعلة في الإسلام/ بحو مختارة مقدمة في الندوة الفقهية العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي الهند ص/ ٣٩/

الطبعة الأولى دار الكتب العربية بيروت

ثالثاً: تقليل الاعتماد على التبرعات الخاصة والتي قد تشكل مصدراً للعديد من الأعمال التطوعية، إذ إنها قد تتعرض لظروف تؤثر عليها بالسلب في وقت الأزمات والكساد الاقتصادي، وهنا يبرز دور الوقف كمظلة الأمان وسائر الحماية من هذه الأزمات والعواصف الاقتصادية.

رابعاً: المساهمة في حل مشكلة البطالة، فللوقف دور في خلق فرص عمل للمقعدن الذين فقدوا عملهم في ظل تدهور الوضع الاقتصادي وانحيار الكثير من المشاريع الاستثمارية.

خامساً: الأوقاف الدينية كالمساجد ودور العلم، تساعد بدور فعال في التهيئة النفسية للتغلب على الأزمات المعيشية، ومواجهة التحديات التي تواجه الأفراد والمجتمع نتيجة تلك الأزمات^١.

سادساً: إن اكتتاز المال وإدخاره يؤدي إلى ركود الوضع الاقتصادي، لكون هذا المال معطلا لا ينفق ولا يستثمر فيما ينفع المجتمع، والإسلام حث على الوقف وسنه لانعاش الاقتصاد من حيث توسيع ميادين الإنتاج وتهيئة وسائل العمل للعاملين^٢.

وبالنظر في أهداف الوقف نجد أنه شرع بالدرجة الأولى لمكافحة الفقر، سواء فقر الدخل بالوقف على الفقراء والمساكين أو فقر التنمية البشرية بالوقف على المدارس والمستشفيات وتوفير المياه وغيرها من المرافق العامة، ويمكن تنظيم ذلك في الوقت المعاصر من خلال إنشاء صناديق وقفية كل صندوق لغرض معين، ثم طرح صكوك وقفية للاكتتاب العام فيها بقيمة اسمية بسيطة، ولتكن عشرة أو عشرون جنيهاً مثلاً بحيث يشتري كل مسلم يريد المشاركة في الوقف من الصكوك حسب قدرته، ثم استخدام المال المجمع في علاج الفقر، وبالنسبة لعلاج فقر العجز يستثمر مال الوقف بصيغ استثمار شرعية ويصرف

١ - الجمل، أحمد/ دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة
ص ١٣٢-١٣٣-١٣٤.

٢ - المرجع السابق ص ١٦٦

عائد الاستثمار في صورة دخل شهري للأسر والأفراد والفقراء، وبالنسبة للفقير البشري: يخصص العائد للإنفاق على علاج وتعليم الفقراء كما يمكن إنشاء صندوق وقف لبناء المساجد والمسكن لسكن الفقراء والمستشفيات لعلاجهم وتوفير المياه النقية وإنشاء مشاريع الصرف الصحي وهكذا مما يسهم في التنمية البشرية وبالتالي علاج الفقر البشري.^١

مسألة: استبدال الوقف:

من مرونة الشريعة الإسلامية أنها تدور مع المصلحة ما دامت في إطار الشرع، وقد تكون هناك مصلحة في وقت الأزمات المعيشية في استبدال الوقف، وقد يسهم هذا الإبدال في تفرج جانب من تلك الأزمات، فهل استبدال الوقف من الأمور المشروعة بالاتفاق، أم أنه محل خلاف بين الفقهاء؟ هذا ما سنعرفه فيما يلي:

أولاً: عند الأحناف

استبدال الوقف عند الأحناف على وجوه:

الأول: أن يشترطه الواقف لنفسه، أو لغيره، أو لنفسه وغيره، فالاستبدال جائز على الصحيح، وقيل اتفاقاً. وإليه ذهب أبو يوسف، فمذهب التوسع في الوقف.

" إِذَا شَرَطَ فِي أَصْلِ الْوَقْفِ أَنْ يَسْتَبْدَلَ بِهِ أَرْضًا أُخْرَى إِذَا شَاءَ ذَلِكَ فَتَكُونُ وَفَّقًا مَكَانِهِمْ فَالْوَقْفُ وَالشَّرْطُ جَائِزَانِ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى"^٢

وعند محمد الشرط باطل والوقف جائز.

١ - عمر، محمد/ الإسلام عالج مشكلة الفقر بوسائل واقعية/ ١ أغسطس ٢٠١٤/

[/https://www.alkhaleej.ae](https://www.alkhaleej.ae)

٢ - جماعة من العلماء/ الفتاوى الهندية ج ٢ ص ٣٩٩/ الطبعة الثانية- المطبعة

الأميرية مصر - ١٣١٠هـ.

دليله:

• لأن هذا الشرط لا يؤثر في المنع من زواله ولا ينعدم به معنى التأييد في أصل الوقف، فيتم الوقف ويبقى الاستبدال شرطاً فاسداً، فيكون باطلاً في نفسه.

• القياس على المسجد إذا شرط الاستبدال به، أو شرط أن يصلي فيه قوم دون قوم فالشرط باطل واتخاذ المسجد صحيح فهذا مثله.^١

الثاني: أن لا يشرطه الواقف ولكن يشرط عدمه أو يسكت، وهنا تتدرج تحته صورتان:

الأولى: إذا صار الوقف لا ينتفع به بالكلية بأن لا يحصل منه شيء أصلاً، أو لا يفي بمؤنته، فالاستبدال جائز على الأصح بإذن القاضي إذا رأى فيه المصلحة.

" وَلَوْ كَانَ الْوَقْفُ مُرْسَلًا لَمْ يَذْكَرْ فِيهِ شَرْطُ الْإِسْتِبْدَالِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا وَيَسْتَبْدِلَ بِهَا وَإِنْ كَانَتْ أَرْضُ الْوَقْفِ سَبِيحَةً لَا يَنْتَفَعُ بِهَا كَذَا فِي فَتَاوَى قَاضِي خَانَ وَقَدْ اخْتَلَفَ كَلَامُ قَاضِي خَانَ فِي مَوْضِعِ جَوْرَةِ الْقَاضِي بِلَا شَرْطِ الْوَاقِفِ حَيْثُ رَأَى الْمَصْلَحَةَ فِيهِ، وَفِي مَوْضِعِ مَنَعَهُ مِنْهُ وَلَوْ صَارَتْ الْأَرْضُ بِحَالٍ لَا يَنْتَفَعُ بِهَا وَالْمُعْتَمَدُ أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْقَاضِي بِشَرْطِ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْكَلِّيَّةِ وَأَنْ لَا يَكُونَ هُنَاكَ رِيحٌ لِلْوَقْفِ يُعَمَّرُ بِهِ وَأَنْ لَا يَكُونَ الْبَيْعُ بِغَبْنٍ فَاحِشٍ"^٢

الثانية: أن لا يشرطه، والوقف فيه نفع في الجملة لكن بدله خير منه ريعاً ونفعاً، فالاستبدال غير جائز على الأصح المختار.^٣

١ - البابرتي، محمد/ العناية شرح الهداية ج ٦ ص ٢٢٧، ٢٢٨/ دار الفكر.

٢ - جماعة من العلماء/الفتاوى الهندية ج ٢ ص ٤٠١.

٣ - ابن عابدين، محمد/ الدر المختار وحاشية ابن عابدين ج ٤ ص ٣٨٤/ دار الفكر

بروت الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

أما المسجد الموقوف إذا خرب أو استغني عنه، فإنه يكون مسجدا أبدا ولا يعود إلى ملك الواقف، هذا عند أبي يوسف، أما عند محمد فيعود لملك صاحبه.

دليل أبي يوسف: أن الواقف لما جعله مسجدا فقد حرره وجعله خالصا لله تعالى على الإطلاق وصح ذلك منه فلا يحتمل العود إلى ملكه كالإعتاق. دليل محمد: أن الواقف أزال ملكه على وجه مخصوص وهو التقرب إلى الله تعالى بمكان يصلي فيه الناس، فإذا استغني عنه فقد فات غرضه منه فيعود إلى ملكه، كما لو كفن ميتا ثم أكله سبع وبقي الكفن يعود إلى ملكه^١.

المناقشة:

ونوقش دليل محمد من وجهين:

الأول: أن كون المسجد وقع الاستغناء عنه ممنوع، فإن المجتازين يصلون فيه وكذا احتمال عود العمارة قائم، وجهة القرية قد صحت بيقين، فلا تبطل باحتمال عدم حصول المقصود.

ثانيا: أما القياس على تكفين الميت فغير منتظم، لأن تكفين الميت ما حرر الكفن لله وإنما دفع حاجة الميت به وهو ستر عورته وقد استغني عنه فيعود ملكا له^٢.

ثانيا: عند المالكية

المالكية قسموا الوقف عند الكلام على استبداله إلى عقار وغيره، وقد تشددوا في ذلك^٣.

١ - الكاساني، علاء الدين/ بدائع الصنائع ج ١٩ ص ٥١.

٢ - المصدر السابق ج ١٩ ص ٥١.

٣ - الدسوقي، محمد/ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٤ ص ٩٠، ٩١/دار الفكر/ عليش، محمد/ منح الجليل ج ٨ ص ١٥٢.

١- أما العقار الموقوف إذ صار لا ينتفع به فيما حبس عليه فلا يباع ولا يستبدل بمثله غير خرب، إلا لتوسعة المسجد الجامع أو الطريق أو المقبرة، فيجوز بيع حبس غير هذه الثلاثة لتوسعة هذه الثلاثة.

"سحنون لم يجز أصحابنا بيع الحبس بحال إلا دارا بجوار مسجد احتيج أن تضاف إليه ليتوسع بها فأجازوا بيعها له، ويشترى بثمنها دارا تكون حبسا، وقد أدخل في مسجد رسول الله - ﷺ - دور محبسة كانت تليه"^١
"إلا لتوسيع مسجد أو مقبرة أو طريق ولو جبرا"^٢

٢- أما غير العقار إذا صار لا ينتفع به فيما وقف عليه، فيباع وينتفع به في غيره، كفرس يهرم وثوب يخلق، ويصرف ثمنه في مثله.

"ما بلي من الثياب حتى لا ينتفع به أو ضعف من الدواب بيع واشترى بثمن الدواب فرس أو برزون أو هجين فإن لم يبلغ أعين به في فرس.....وروى غير ابن القاسم لا يباع ما حبس من عبد أو ثوب كما لا تباع الرباع."^٣

ثالثا: رأي الشافعية

تشدد الشافعية في مسألة استبدال الوقف، فذهبوا إلى أنه لا يجوز استبدال الوقف بغيره، حتى وإن خرب، فإذا انهدم المسجد وتعذرت إعادته أو تعطل بخراب البلد، لا يباع بحال ولا يعود ملكا، وكذا إن خربت المحلة حوله وتفرق الناس عنها، ولا ينقض إن لم يخف من أهل الفساد أن ينقضوه، فإن خيف نقض وبني الحاكم بنقضه مسجدا آخر إن رأى ذلك وإلا حفظه.

١ - عليش، محمد/ منح الجليل ج ٨ ص ١٥٥.

٢ - الصاوي، أحمد/ حاشية الصاوي على الشرح الصغير ج ٢ ص ٣٠٨/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م.

٣ - القرافي، شهاب الدين/ الذخيرة ج ١ ص ٢٢٢.

دليلهم:

أما الدليل على عدم بيع المسجد:

- قوله ﷺ: " لا يباع أصلها"^١
- ولأن توقع عود الناس والعمارة قائم.
- ولأن الانتفاع به في الحال بالصلاة في العرصة ممكن.
- وقياسا على العبد إذا عتق ثم زمن.
- وأما دليلهم على جواز الاستبدال بالمثل فقط:
- فمراعاة لغرض الواقف من استمرار الثواب.^٢

رابعا: رأي الحنابلة

يعتبر مذهب الحنابلة أكثر المذاهب تيسيرا في مسألة استبدال الوقف، حيث لم يفرق الحنابلة بين العقار والمنقول ولا بين المسجد وغيره من المنقولات إذا تعطلت منفعة الوقف، بحيث أصبح يورد نفعا لا يعد نفعا أولا يورد أصلا، فتتعدر عمارته وعود نفعه، فهنا يصح بيعه ويستبدل بثمنه مثله، وذلك لما يأتي:

- ما روي أن عمر رضي الله عنه، كتب إلى سعد، لما بلغه أنه قد نقب بيت المال الذي بالكوفة، أن انقل المسجد الذي بالتمارين، واجعل بيت المال في قبلة المسجد، فإنه لن يزال في المسجد مصل.^٣
- نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال وفي إبقاء الوقف المتعطل المنفعة إضاعة فوجب الحفظ بالبيع .

١ - سبق تخريجه ص ٣١.

٢ - الشربيني، شمس الدين/ مغني المحتاج ج ٣ ص ٥٤٩، ٥٥١/ الدميري، كمال الدين/ النجم الوهاج في شرح المنهاج ج ٥ ص ٥١٧

٣ - الطبراني، سليمان/ معجم الطبراني الكبير ج ٩ ص ١٥٢ / ٨٩٤٩ / الطبعة الثانية مكتبة ابن تيمية القاهرة.

- ولأن المقصود انتفاع الموقوف عليه بالثمرة لا بعين الأصل من حيث هو، ومنع البيع إذن مبطل لهذا المعنى الذي اقتضاه الوقف فيكون خلاف الأصل.
 - ولأن في هذا بقاء للوقف بمعناه حين تعذر الإبقاء بصورته فيكون متعيناً.
 - أما عموم قوله ﷺ: "لا يباع أصلها" فمخصوص بحالة تأهل الموقوف للانتفاع المخصوص.^١
- جاء في الشرح الكبير: "ولا يجوز بيعه إلا أن تتعطل منافعه فيباع ويصرف ثمنه في مثله وكذلك الفرس الحبيس إذا لم يصلح للغزو بيع واشتري بثمنه ما يصلح للجهاد وكذلك المسجد إذا لم ينتفع به في موضعه"^٢
- فإن لم تتعطل منافعه بالكلية فلا يجوز بيعه، صيانة لمقصود الوقف عن الضياع مع إمكان تحصيله.^٣
- وجوز الشيخ تقي الدين استبدال الوقف بخير منه ولو لم تتعطل منافعه ولكن للمصلحة، وذلك قياساً على الهدي.^٤
- وكذا جوز ابن تيمية استبدال الموقوف لمصلحة راجحة، كالمسجد إذا بني بدلاً منه مسجد أصلح لأهل البلد.^٥
- فالخلاصة:** أن الأحناف والحنابلة على جواز استبدال الوقف الذي تعطلت منافعه، وإن كان هناك خلاف في الاستبدال بمثله أو غيره، أما

١ - البهوتي، منصور/كشاف القناع ج ١٠ ص ١٠٥.

٢ - ابن قدامة، شمس الدين/الشرح الكبير على متن المقنع/ ج ٦ ص ٢٤٢.

٣ - المصدر السابق ص ٢٤٤.

٤ - ابن مفلح، إبراهيم/المبدع في شرح المقنع ج ٥ ص ١٨٦/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

٥ - ابن تيمية، أحمد/ المسائل والأجوبة / ج ١ ص ١٨٨/ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

المالكية فجوزوا ذلك في غير العقار، وتشدد الشافعية فلم يجيزوه إلا إذا خيف عليه النقص.

أما الوقف الذي لم تتعطل منافعه: فالجمهور على عدم جواز استبداله وبيعه، وهناك رواية عن الأحناف والحنابلة بجواز الاستبدال بخير منه إذا كان هناك مصلحة في ذلك.

الراجح: أرى أن الراجح هنا هو عدم جواز استبدال الوقف الذي لم تتعطل منافعه لئلا يضيع غرض الواقف، أما الوقف الي تعطلت منافعه، فيستبدل بمثله إذا كان مسجداً، وبما فيه المصلحة إذا كان غير ذلك. والله تعالى أعلى وأعلم

استبدال الوقف علاج للأزمة المعيشية:

إن الوقف الذي لم تتعطل منافعه ومازال يحقق الغرض الذي وقف لأجله لا يجوز استبداله، بل يجب الحفاظ عليه، مراعاة لحق الواقف في استمرار الأجر والثواب إلى ما شاء الله تعالى.

أما الوقف الذي تعطلت منافعه، وانقطع إيراده فلم يعد مجدياً للموقوف عليه، وكذا تعطل عن أن يكون صدقة جارية لواقفه، فلا بد من مراعاة مصلحة الواقف والموقوف عليه هنا، وذلك باستبداله بما يعيد استثمار ذلك الوقف واستمرار ريعه وغلته، وأيضاً استمرار الأجر والثواب للواقف.

فمنع استبدال الوقف في تلك الحالة يؤدي إلى بقاء كثير من أموال الوقف خربة لا ينتفع بها أحد، وموت الكثير من الأراضي الموقوفة وانهدام المنشآت أيضاً.

إن المصلحة التي تترتب على استثمار استبدال الوقف لا تقتصر على الربح والمنفعة المادية الضيقة فحسب، بل إنه قد يسهم في تنمية المجتمع من عدة جوانب منها الجانب الاقتصادي والجانب الصحي والاجتماعي، وتوفير

كل ما يحتاجه الأفراد من خدمات تصب في مصلحتهم، خاصة في زمن الأزمات المعيشية^١.

ولا شك أن استثمار الاستبدال على الوجه الأمثل في وقت الأزمات المعيشية يساهم في الحد من تلك الأزمات وعلاجها، فبدلاً من بقاء تلك الأراضي أو المنشآت بلا فائدة مرجوة منها، تستغل بما يفيد الفقراء ويوفر لهم المأكل والمسكن والملبس، بل يوفر لهم فرصاً للعمل والإنتاج تدوم بحيث يكون نفعها مسقبياً لا حالياً فقط.

ثانياً: الهبة

تعريف الهبة:

الهبة لغة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، والهباب، من صفات الله عز وجل^٢.

شرعاً: هي تملك العين بلا عوض^٣.

وهي من صفات الكمال لله عز وجل، فمن باشرها من البشر فقد اكتسب أشرف الصفات لما فيها من التخلق بالكرم، وإزالة شح النفس، وإدخال السرور في قلب الموهوب له وإيراث المودة والمحبة بينهما وإزالة الضغينة والحسد^٤.

الهبة من وسائل التقل:

إن من الوسائل النافعة في تحقيق مبدأ التقليلية الهبة للأصدقاء والأقارب والجيران، حتى لغير المسلمين منهم، وإذا لم يجد المهدي حوله من هو بحاجة لهذا الشيء الزائد عنه، فبإمكانه أن يضع هذا الشيء أو الأشياء في صندوق

١ - العبيدي، إبراهيم/ استبدال الوقف رؤية شرعية إقتصادية قانونية/ ص ١٢٢ و١٢٥/

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي/ الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.

٢ - ابن منظور، محمد/ لسان العرب ج ١ ص ٨٠٣ مادة: وهب.

٣ - الزيلعي، عثمان/ تبين الحقائق ج ٥ ص ٩١.

٤ - المصدر السابق ج ٥ ص ٩١.

جميل في أماكن يجتمع فيها الناس ويضع فيه بطاقة مكتوب عليها "هدية"، أو أن يضعها لدى المستشفيات ودور الرعاية للكبار والصغار - طالما هذا الشيء يمكن الاستفادة منه- وبهذا يكون الشخص تفضل من أشياء لا حاجة له بها، وكفى غيره عناء أجر هذا الشيء أو ثمنه، وأخذ مع ذلك أجر الهبة والهدية.

فلما كانت الزكاة مقتصرة على الأصناف الثمانية الواردة في الآية، شرعت الهبة ليدخل تحتها ما لا ينحصر من الأصناف، حتى إن الهبة تجوز من المسلم للذمي ومن الذمي للمسلم.

فقد نقل ابن المنذر الإجماع على ذلك حيث قال: " وأجمعوا على أنه إذا وهب مسلم للذمي، أو وهب ذمي للمسلم، وقبض ذلك الموهوب، وكان الشيء معلوماً، أن ذلك جائز"^١

وعلى المهدي أن يتخير الوقت الذي قد يكون المهدي إليه بحاجة لتلك الهدية، والمناسبة التي يكون إعطاء الهبة والهدية فيها أشد تأثيراً في إدخال السرور على النفس، فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - عروساً بزینب، فقالت لي أم سليم: لو أهدينا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هدية، فقلت لها: افعلي. فعمدت إلى تمر وسمن وأقط، فاتخذت حيسة في برمة، فأرسلت بها معي إليه، فانطلقت بها إليه، فقال لي: ضعها، ثم أمرني فقال: ادع لي رجالاً - سماهم - وادع من لقيت، قال: ففعلت الذي أمرني ..."^٢

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار. فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت الأسودان:

١ - ابن المنذر، محمد/ الإجماع ج ١ ص ١١٤ / الطبعة الأولى دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

٢ - البخاري، محمد/ صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٢ / ٥١٦٣.

التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقيننا^١.

وقد قيل: الصدقة أفضل من الهبة إلا لقريب يصل بها رحمه أو أخ له في الله، فقد تكون أفضل من الصدقة^٢.

إذا فالهبة والهدية للأخ والقريب والجار لها أجر عظيم، خاصة أن هؤلاء الأشخاص على مقربة من المهدي فهو يعلم باحتياجهم حقا لهذا الشيء المهدي، بخلاف إعطاء شيء ما لفقير لا يعرفه، فقد يكون بحاجة إليه أو لا. وتساعد الهبة في الحد من الأزمة المعيشية خاصة إذا كان المهدي إليه فقيرا، في حاجة إلى إغناؤه، فقد أباح الله عز وجل له أكل المال وغيره عن طريق الهبة والهدية، وليس للهبة مقدارا أو حدا معيناً، فللمهدي أن يهدي ما شاء من أمواله مادام صحيحاً عاقلاً، فيكفي الفقير حاجته ويغنيه عن الطلب وسؤال الناس، بل قد يكون للهبة أثراً في تحويل الفقير من حالة الفقر إلى الغنى.

مسألة: تفضيل بعض الأولاد في الهبة:

اختلف الفقهاء في حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض في الهبة والعطية، فمنهم من أجازها مع الكراهة، ومنهم من حرمها، ومنهم من حرمها في صور دون صور.

سبب الخلاف:

يرجع سبب الخلاف بين الفقهاء في ذلك إلى:

معارضة القياس للفظ النهي الوارد في حديث النعمان بن بشير، وذلك أن النهي يقتضي عند الأكثر بصيغته التحريم، كما يقتضي الأمر الوجوب.

١ - متفق عليه: البخاري، محمد/ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٥٣ / ٢٥٦٧ / النيسابوري،

مسلم ج ٤ ص ٢٢٨٣ / ٢٩٧٢.

٢ - الإحكام شرح أصول الأحكام لابن القاسم ج ٣ ص ٣٨٥.

فمن ذهب إلى الجمع بين السماع والقياس حمل الحديث على النذب، أو خصصه في بعض الصور كما فعل مالك، ولا خلاف عند القائلين بالقياس أنه يجوز تخصيص عموم السنة بالقياس، وكذلك العدول بها عن ظاهرها، ومن اعتمد ظاهر الحديث، قال بتحريم التفضيل في الهبة.^١
آراء الفقهاء:

الرأي الأول: جمهور الفقهاء على كراهية تفضيل بعض الأولاد في العتية، واستحباب التسوية بينهم.^٢
واستدلوا على عدم التحريم بالأدلة الآتية:
أولاً: أن النبي ﷺ قال: قال: " أشهد على هذا غيري " ^٣ فلو لم يصح لبين له ذلك ولم يأمره بأن يشهد عليه غيره.^٤
ثانياً: لأن أبا بكر رضي الله عنه نحل عائشة ابنته جذاذ عشرين وسقا، دون سائر ولده.^٥

- ١ - ابن رشد، أبو الوليد/ بداية المجتهد ج ٤ ص ١١٣.
- ٢ - الجصاص، أحمد/ شرح مختصر الطحاوي ج ٤ ص ٢٤/ دار البشائر الإسلامية ودار السراج/ طبعة أولى ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م/ ابن ابن رشد، الوليد/ البيان والتحصيل ج ١٣ ص ٣٧٠/ دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان/ الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م/ القرافي، شهاب الدين/ الذخيرة ج ٦ ص ٢٨٨/ الشيرازي، أبو إسحاق/ المذهب ج ٢ ص ٣٣٣/ دار الكتب العلمية.
- ٣ - النيسابوري، مسلم/ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٤٤.
- ٤ - الشيرازي، أبو إسحاق/ المذهب ج ٢ ص ٣٣٣.
- ٥ - الأصبحي، مالك/ الموطأ ج ٤ ص ١٠٨٩ / ٢٧٨٣/ مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية/ الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م/ البيهقي، أحمد/ السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٨٠ / ١١٩٤٨ / صحيح: الباكستاني، زكريا/ ما صح من آثار الصحابة في الفقه/ دار الخراز - جدة/ الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

ولأن عمر رضي الله عنه فضل عاصما بشيء، وفضل ابن عوف ولد ابن أم كلثوم، وفضل عبد الله بن عمر بعض ولده على بعض، وفضل القاسم بن محمد بعض ولده على بعض.^١

ثالثا: لأن في التسوية تأليف القلوب، والتفضيل يورث الوحشة بينهم فكانت التسوية أولى^٢، مخافة أن يكون ذلك سببا إلى أن يعقه من حرمة عطيته.^٣

رابعا: لأنه لما جازت هبة بعض الأولاد للأب جازت هبة الأب لبعض الأولاد.^٤

الرأي الثاني: للحنابلة، ورأية عن مالك، إن نحل بعض أولاده كل ماله، فيحرم التفضيل ويأثم^٥.

" وأما هبة الرجل جميع ماله لبعض ولده دون بعض، فقيل: إن ذلك لا يجوز ويرد، وهو مذهب مالك".^٦

" فإن خص بعضهم بعطيته، أو فاضل بينهم فيها أثم، ووجبت عليه التسوية بأحد أمرين؛ إما رد ما فضل به البعض، وإما إتمام نصيب الآخر".^٧

دليل التحريم:

أولا: حديث النعمان بن بشير، ففي بعض ألفاظه، قال: " فاردده "، وفي لفظ قال: " فأرجعه ". وفي لفظ: " لا تشهديني على جور " وفي لفظ: " فأشهد

١ - الدميري، كمال الدين/ النجم الوهاج ج ٥ ص ٥٥٥.

٢ - الكاساني، علاء الدين/ بدائع الصنائع ج ١٨ ص ٤٥.

٣ - ابن رشد، الوليد/ البيان والتحصيل ج ١٣ ص ٣٧٠.

٤ - الماوردي، أبو الحسن/ الحاوي ج ٧ ص ١٣٦٥.

٥ - البهوتي، منصور/ كشاف القناع ج ١٠ ص ١٤٦/ ابن رشد، الوليد/ البيان والتحصيل ج ١٣ ص ٤٠١.

٦ - ابن رشد، الوليد/ البيان والتحصيل ج ١٣ ص ٤٠١.

٧ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥١.

على هذا غيري " وفي لفظ: " سو بينهم " فهذا يدل على التحريم، لأنه سماه جوراً، وأمر برده، وامتنع من الشهادة عليه، والجور حرام.

ثانياً: أن الأمر بالرد في الحديث يقتضي الوجوب.

ثالثاً: لأن تفضيل بعضهم يورث بينهم العداوة والبغضاء وقطيعة الرحم، فمنع منه، كتزويج المرأة على عمته أو خالتها^١.

وقد أجابوا عن ما استدل به أصحاب الرأي الأول بـ:

أولاً: أن قول النبي ﷺ: "فأشهد على هذا غيري"، ليس بأمر؛ لأن أدنى أحوال الأمر الاستحباب والندب، ولا خلاف في كراهة هذا، وكيف يأمره النبي ﷺ بتأكيد، مع أمره برده، وتسميته إياه جوراً، فحمل الحديث على هذا حمل لحديث النبي ﷺ على التناقض والتضاد.

ثانياً: لو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإشهاد غيره، لامثل بشير أمره، ولم يرد، وإنما هذا تهديد له على هذا، فيفيد ما أفاده النهي عن إتمامه.

ثالثاً: أما فعل أبي بكر، فيحمل على أنه خصها بعطيته لحاجتها وعجزها عن الكسب والتسبب فيه، مع اختصاصها بفضلها، وكونها أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ^٢.

فالخلاصة: أن الفقهاء متفقون على العدل بين الأولاد في العطية، وإن اختلفوا في درجته بين الوجوب والاستحباب.

كذلك اختلف الفقهاء في طريق العدل بين الأولاد إلى رأيين:

الرأي الأول: العدل يقتضي التسوية بين الذكور والإناث في العطية، فلا يفرق بين الذكر الأنثى في هذا، وإلى هذا ذهب الجمهور من الأحناف والمالكية والشافعية^٣.

١ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٢.

٢ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٢.

٣ - الجصاص، أحمد/ شرح مختصر الطحاوي ج ٤ ص ٢٥/ البغدادي، أبو محمد/ الإشراف على نكت مسائل الخلاف ج ٢ ص ٦٧٦ / القزويني، عبد الكريم/العزیز شرح الوجيز ج ٦ ص ٣٢٢/ دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

أدلة هذا الرأي:

أولاً: حديث النعمان بن بشير قال: "تحلني أبي نحلاً، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: انت النبي ﷺ فأشهده، فأتى النبي عليه الصلاة والسلام، فذكر ذلك له، فقال: ألك سواه؟ قال: نعم، قال: وكلهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان؟ فقال: لا، فقال: هذا جور، فأشهد على هذا غيري"^١.

فقوله صلى الله عليه وسلم: ألك سواه؟، وقوله ﷺ: أعطيت كلهم مثل ما أعطيت النعمان؟: من غير فرق بين الذكر والأنثى، يدل على أنهما متساويان فيه.

ثانياً: ما روى في بعض ألفاظ حديث النعمان بن بشير قوله ﷺ: "أشهد على هذا غيري"، ثم قال: "أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟" قال: بلى، قال: "فلا إذا".

ومعلوم أن محبته لمساواتهم في البر، لا تختص بالذكر دون الأنثى، وكذلك فيما يعطيهم.^٢

ثالثاً: قوله ﷺ: "ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً لفضلت البنات".

فهذا يمنع من حملهم على المواريث، إذ لم يفرق بين الذكور والإناث حيث أمر بالمساواة بينهم.

وقوله: ولو كنت مفضلاً لفضلت البنات: يدل على التسوية أيضاً.^٣

رابعاً: لأن في التسوية تأليف القلوب والتفضيل يورث الوحشة بينهم فكانت التسوية أولى

١ - النيسابوري، مسلم/صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٤٤

٢ - الجصاص، أحمد/ شرح مختصر الطحاوي ج ٤ ص ٢٤ و٢٥.

٣ - الجصاص، أحمد/ شرح مختصر الطحاوي ج ٤ ص ٢٥/ الروياني، أبو المحاسن/ بحر المذهب ج ٧ ص ٢٤٣/ الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ٢٠٠٩م.

خامسا: لأنه يقع في نفس المفضول ما يمنعه من بره، ولأن الأقارب ينفس بعضها بعضا ما لا ينفس العدى.^١

الرأي الثاني: أن التسوية والعدل بينهم طريقه طريق الميراث، فيعطي للذكر مثل حظ الأنثيين، وإليه ذهب الحنابلة، ومحمد بن الحسن، ووجه عند الشافعية.^٢

أدلة أصحاب هذا الرأي:

أولاً: لأن الله تعالى قسم بينهم، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وأولى ما اقتدى بقسمة الله.^٣

ثانياً: العدل بين الأولاد يجري على سبيل الموارث، لأنه لو مات استحقوا ماله كذلك، وكذلك في الحياة، فالعطية استعجال لما يكون بعد الموت، فينبغي أن تكون على حسبه.^٤

ثالثاً: القياس على الزكاة والكفارات المعجلة، فالعطية استعجال لما يكون بعد الموت، فكما أن معجل الزكاة قبل وجوبها يؤديها على صفة أدائها بعد وجوبها، وكذلك الكفارات المعجلة، فكذلك العطية.

رابعاً: لأن الذكر أحوج من الأنثى، فالصداق والنفقة ونفقة الأولاد على الذكر، والأنثى لها ذلك، فكان أولى بالتفضيل، لزيادة حاجته.^٥

١ - الشيرازي، أبو إسحاق/ المهذب ج ٢ ص ٣٣٣.

٢ - الجصاص، أحمد/ شرح مختصر الطحاوي ج ٤ ص ٢٥/ القزويني، عبد الكريم/ العزيز شرح الوجيز ج ٦ ص ٣٢٢/ ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٣.

٣ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٣.

٤ - الجصاص، أحمد/ شرح مختصر الطحاوي ج ٤ ص ٢٥/ ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٣.

٥ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٤.

و قد أجابوا على حديث النعمان من وجوه:

أولاً: أنه قضية في عين، وحكاية حال لا عموم لها، وإنما ثبت حكمها فيما ماثلها.

ثانياً: لا نعلم حال أولاد بشير، هل كان فيهم أنثى أو لا؟ ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أنه ليس له إلا ولد ذكر.

ثالثاً: تحمل التسوية على القسمة على كتاب الله تعالى.

رابعاً: يحتمل أنه أراد التسوية في أصل العطاء، لا في صفته، فإن القسمة لا تقتضي التسوية من كل وجه، ودليل ذلك قول عطاء: ما كانوا يقسمون إلا على كتاب الله تعالى، وهذا خبر عن جميعهم^١.

وقد أجاب أصحاب الرأي الأول على الاستدلال بالقياس على الإرث بما يأتي: أن هناك فرق في قسمة الميراث والعطايا، فالوارث رضي بما فرض الله له بخلاف هذا، ولأن الذكر والأنثى إنما يختلفان في الميراث بالعصوبة، فأما إذا كان بالرحم فهما سواء كالإخوة والأخوات من الأم^٢.

مسألة: التفضيل بين الأولاد لسبب:

للفقهاء في تفضيل بعض الأولاد على الآخر في العطية لسبب من الأسباب، رأيين:

الرأي الأول: لجمهور الفقهاء من الأحناف والمالكية والشافعية، ورواية لأحمد، يجوز تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية لسبب من الأسباب التي تقتضي التفضيل،

"روي عن أبي حنيفة لا بأس به إذا كان التفضيل لزيادة فضل في الدين"^٣

١ - ابن قدامة، موفق الدين/المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٣.

٢ - الشرييني، شمس الدين/ مغني المحتاج ج ٣ ص ٥٦٧.

٣ - ابن عابدين، محمد/ الدر المختار وحاشية ابن عابدين ج ٤ ص ٤٤٤.

" يكره تفضيل بعض الأولاد على البعض في الهبة حالة الصحة
إلا لزيادة فضل له في الدين"^١

"قال ابن القاسم، عن مالك، في العتبية، في الذي له ولد يبره، فيعطيه
العطية دون باقي ولده، قال لا بأس بذلك".^٢

وفي مغني المحتاج: "تنبيه محل الكراهة عند الاستواء في الحاجة
أو عدمها وإلا فلا كراهة"^٣

وفي الكشاف: "وقيل إن أعطاه لمعنى فيه من حاجة أو زمانة أو عمى
أو كثرة عائلة أو لاشتغاله بالعلم ونحوه، و منع بعض ولده لفسقه أو بدعته
أو لكونه يعصي الله بما يأخذه ونحوه جاز التخصيص"^٤

أدلتهم:

١- لأن لأن أبا بكر - ﷺ - نحل عائشة ابنته جذاذ عشرين وسقا، دون
سائر ولده.

٢- لأن عمر ﷺ فضل عاصما بشيء، وفضل ابن عوف ولد ابن أم كلثوم،
وفضل عبد الله بن عمر بعض ولده على بعض، وفضل القاسم بن محمد
بعض ولده على بعض.^٥

فيحمل فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، على أن هناك سببا
يستدعي التفضيل.^٦

١ - ابن نجيم، زين الدين/ البحر الرائق ج ٧ ص ٤٩٠.

٢ - القيرواني، أبو محمد/ النوادر والزيادات ج ١٢ ص ٢١١.

٣ - الشربيني، شمس الدين/ مغني المحتاج ج ٣ ص ٥٦٧.

٤ - البهوتي، منصور/ كشاف القناع ج ١٠ ص ١٤٧.

٥ - ابن قدامة، موفق الدين/المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٢.

٦ - الدميري، كمال الدين/ النجم الوهاج ج ٥ ص ٥٥٥.

٧ - الشربيني، شمس الدين/ مغني المحتاج ج ٣ ص ٥٦٧.

٣- ولأن بعضهم اختص بمعنى يقتضي العطية، فجاز أن يختص بها، كما لو اختص بالقربة^١.

الرأي الثاني: رواية للحنابلة، لايجوز التفضيل بين الأولاد حتى وإن كان بأحدهم حاجة، أو غيرها مما يستدعي التفضيل^٢.

ففي كشف القناع: " ولا فرق في امتناع التخصيص والتفضيل بين كون البعض ذا حاجة أو زمانة أو عمى أو عيال أو صلاح أو علم أو لا ولا بين كون البعض الآخر فاسقا أو مبتدعا أو مبذرا"^٣

الدليل:

١- لكون النبي ﷺ لم يستفصل بشيرا في عطيته^٤.

المناقشة:

نوقش دليل الرأي الثاني ب: أن ترك النبي ﷺ الاستفصال في حديث

النعمان بن بشير يجوز أن يكون لعلمه بالحال.

فإن قيل: لو علم بالحال لما قال: " ألك ولد غيره؟ " يجاب بأنه:

يحتمل أن يكون السؤال هاهنا لبيان العلة^٥.

التفضيل بين الأبناء في الهبة وأثره في علاج الأزمة المعيشية:

تزداد أهمية دعم الأسرة لأبنائها في حالات الأزمات والكوارث، ففي تلك

الظروف القاسية يشعر من أثرت عليه تلك الأزمة بالخوف وعدم الأمان لذا

يحتاج إلى دعم ومساندة أسرته أكثر من أي وقت، فالتكاتف الأسري خاصة

من الوالدين يساعد على سرعة مواجهة وتخطي الأزمات^٦، ومن خلال ما سبق

١ - ابن قدامة، موفق الدين/المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٣.

٢ - البهوتي، منصور/ كشف القناع ج ١٠ ص ١٤٧.

٣ - البهوتي، منصور/ كشف القناع ج ١٠ ص ١٤٧.

٤ - ابن قدامة، موفق الدين/ المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٣.

٥ - الدين/ ابن قدامة، موفقالمغني لابن قدامة ج ٦ ص ٥٣.

٦ - أهمية الدعم الأسري في المراحل المختلفة ٢١ / ١٠ / ٢٠٢٤ /

سبق اتضح لنا أن جمهور الفقهاء على جواز تفضيل بعض الأبناء على بعض في العطية إذا كان لذلك مسوغ، بأن كان أحدهم فقيرا أو مريضا أو نزلت به حاجة، فمن مقاصد عقود التبرعات إيصال النفع والمصلحة للمحتاج، وحث الشرع على الهبة في غير وقت الأزمات لمجرد حدوث التآلف والتواد بين المسلمين، حري بأن يعتني بها في حالة العوز والأزمة التي قد تحيط بأحد الأبناء، وتخصيص أحد الأبناء في تلك الحالة يعد دعما له.

فالمريض عندما يجد الدعم المادي والمعنوي، يساعده ذلك على تحسن حالته النفسية، وبالتالي تحمل الألم والالتزام بالعلاج، كذلك فإن ذوي الاحتياجات الخاصة بحاجة إلى هذا الدعم لتلبية احتياجاتهم الخاصة واندماجهم مع المجتمع.

كذلك المتعثر في عمله نتيجة لأزمة ما، يستطيع تجاوز تلك الأزمة بدعمه ماديا من أبويه، حتى يصبح عضوا فاعلا في مجتمعه.

وعلى الوالدين دور في تنشئة أبنائهم على مساعدة المريض منهم والمحتاج والاهتمام به، إلى أن يتجاوز تلك الأزمة دون الشعور بالتفرقة والتمييز.

والله تعالى أعلى وأعلم

<https://usr7ti.com/%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D9%84%/D9%81>

الخاتمة :

تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج:

أولاً: الدعوة إلى التقيلية "Minimalism" منبثقة في الأصل من أحكام الفقه الإسلامي.

ثانياً: من أهم المخاطر التي تهدد حياة البشر، الاستهلاك العيبي.

ثالثاً: الاستهلاك الناتج عن وعي يجعل الحياة أكثر سهولة وبساطة.

رابعاً: التقيلية "Minimalism" لا تعني أن تعيش فقيراً.

خامساً: التقيلية سبيل للتنمية المستدامة.

سادساً: الزكاة والصدقة من وسائل النقل التي تعمل على مواجهة

الأزمات المعيشية، وتجنب حدوثها.

سابعاً: التعجيل بالزكاة في زمن الأزمات يسهم في التغلب عليها.

ثامناً: نقل الزكاة للدول المنكوبة يساعد في تخفيف وطأة الكوارث

وإغاثتهم.

تاسعاً: عقود التبرعات في الفقه الإسلامي من وسائل النقل.

عاشراً: الوقف الإسلامي يعد أداة من أدوات تحقيق التنمية المستدامة،

والتغلب على الأزمات المعيشية.

حادي عشر: استبدال الوقف الخرب يعد وسيلة من وسائل مواجهة

الأزمات المعيشية.

اثني عشر: تسهم الهبة في التخفيف من وطأة الأزمات المعيشية مادياً

ومعنوياً.

ثالث عشر: تفضيل بعض الأبناء بشيء من الهبات لمواجهة أثر

الأزمات المعيشية والنفسية جائز باتفاق الفقهاء.

أهم التوصيات:

أولاً: توجيه وسائل الإعلام إلى التشجيع على ترشيد الاستهلاك ومحاربة الإسراف والتبذير، والاستهلاك العبثي، فتأثير الإعلام يأتي في الدور الأول لمواجهة هذا الخطر.

ثانياً: تبني المدارس ودور النشء مناهج تدريسية لغرس قيم المحافظة على النعم ونبذ الإسراف والتبذير منذ الصغر، وربط ذلك بالدين الإسلامي.

ثالثاً: إنشاء مراكز توجيهية لتوجيه الأسر التي تعاني من خطر الإسراف وسوء الاستهلاك.

رابعاً: الحد من الإعلانات التي تسوق للكاليات وما لا فائدة منه والتركيز على ما هو ضروري فقط.

خامساً: التشجيع على الوقف وغيره من عقود التبرعات التي تسهم في علاج شح النفس والحرص على الامتلاك لمجرد الامتلاك فقط، وتعزز من قيمة التكافل الاجتماعي.

سادساً: الرقابة على الأعمال الدرامية التي تركز على تبني فكرة أن قيمة الإنسان فيما يملك، وفيما يلبس، وتسحب الشباب إلى الاهتمام بالمظهر دون الجوهر.

سابعاً: أن تسعى الدولة لعمل مبادرة للحد من استخدام المواد البلاستيكية والورقية للحفاظ على بيئة نظيفة، وتوفير المال فيما هو أنفع، وإعادة تدوير المستهلك منها.

ثامناً: تتبنى الدولة إنشاء جمعيات وبنوك للأطعمة للحد من إهدار الأطعمة، وتوزيعها على المستحقين، وكذا إدراك السلع التي قاربت على انتهاء صلاحيتها.

والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

المراجع:

أولاً: القرآ الكريم

ثانياً: كتب العقيدة:

- المنهاج في شعب الإيمان/ الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحلي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)/ تحقيق: حلمي محمد فودة/ دار الفكر/ الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

ثالثاً: كتب التفسير:

- لباب التأويل في معاني التنزيل/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١ هـ)/ دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون/ الأستاذ الدكتور مأمون حموش/ الناشر: (المؤلف)/ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية - القاهرة/ الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- زهرة التفاسير/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ)/ دار الفكر العربي.

- مختصر تفسير ابن كثير/ (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني/ دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان/ الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

رابعاً: كتب الحديث:

- سنن الدارقطني/ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥ هـ)/ تحقيق: شعيب الانزوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم/ مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)/ تحقيق: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال/ (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)/ الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- الدراية في تخريج أحاديث الهداية/ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)/ تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني/ دار المعرفة - بيروت.

- التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير/ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ) تحقيق: الدكتور

- محمد الثاني بن عمر بن موسى / دار أضواء السلف/ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- السنن الكبير/ أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)/ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي/ مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)/ الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)/ تحقيق: كمال يوسف الحوت/ مكتبة الرشد - الرياض/ الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- شرح النووي على صحيح مسلم/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم/ الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين/ دار الشروق/ الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- السنن الكبرى/ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)/ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان/ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)/ دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية/ الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)/ تحقيق: أحمد محمد شاكر/ دار الحديث - القاهرة/ الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- المستدرک على الصحيحين/ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- سنن ابن ماجة/ ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله/ دار الرسالة العالمية/ الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- الهداية في تخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد)/ أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد، أبو الفيض الغمّاري الحسني الأزهرى (المتوفى: ١٣٨٠ هـ)/ تحقيق: الجزء ١، ٢/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي - عدنان علي شلاق/ الجزء ٣، ٤، ٨/ عدنان علي

- شلاق/ الجزء ٥/ علي نايف بقاعي/ الجزء ٦/ علي حسن الطويل/ الجزء ٧/ محمد سليم إبراهيم سمارة/ الناشر: دار عالم الكتب، بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ما صح من آثار الصحابة في الفقه/ زكريا بن غلام قادر الباكستاني/ دار الخراز - جدة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)/ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ مكتبة ابن تيمية - القاهرة/ الطبعة الثانية.
- شرح سنن أبي داود/ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ)/ تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط/ دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية/ الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ)/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- تطريز رياض الصالحين/ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحرملني النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)/ تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد/ دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض/ الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الموطأ/ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)/ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي/ مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته/ محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)/ دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.
- التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ/ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم/ مكتبة دار السلام، الرياض/ الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- التَّحْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّنْسِيرِ/ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)/ تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق أبو مصعب/ مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية/ الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي / تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر / دار طوق النجاة/ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
 - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبّد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) / تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
 - شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى» / محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي / دار المعراج الدولية للنشر [ج ١ - ٥] / دار آل بروم للنشر والتوزيع [ج ٦ - ٤٠] / الطبعة الأولى.
 - سنن الترمذي / محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) / تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر / الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- خامسا: كتب اللغة العربية:**
- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) / دار الدعوة.
 - كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني) / ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) / تحقيق: د. فخر الدين قباوة / مكتبة لبنان ناشرون / الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
 - الغربيين في القرآن والحديث / أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) / تحقيق: أحمد فريد المزدي / مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية / الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) / المكتبة العلمية - بيروت.
 - معجم اللغة العربية المعاصرة / د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل / عالم الكتب / الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
 - معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي / الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل / عالم الكتب، القاهرة / الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
 - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار / جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي القنّبي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

- تكملة المعاجم العربية/ رينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) // نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي ج ٩، ١٠: جمال الخياط/ وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية/ الطبعة الأولى، من ١٩٧٩- ٢٠٠٠ م.
- الإبانة في اللغة العربية/ سلمة بن مسلم العوتبي الصُحاري/ تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صافية/ وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان/ الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية/ علي بن محمد الجمعة / الطبعة الأولى مكتبة العبيكان الرياض ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.
- التعريفات الفقهية/ محمد عميم الإحسان المجددي البركتي/ دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م) // الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأَنْصاري الروبغى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) // دار صادر - بيروت/ الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم/ نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) // تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله/ دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) // الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

سادسا: كتب الفقه

كتب الحنفية:

- شرح مختصر الطحاوي/ أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠ هـ) // تحقيق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د محمد عبيد الله خان - د زينب محمد حسن فلاتة/ دار البشائر الإسلامية - ودار السراج/ الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- المبسوط/ محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي/ دار المعرفة بيروت - لبنان/ ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.
- التجريد للقدوري/ أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (المتوفى: ٤٢٨ هـ) // تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية أ. د محمد أحمد سراج ... أ. د علي جمعة محمد/ دار السلام - القاهرة/ الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر/ عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكلبولي المدعو بشيخي زاده/ المتوفى: ١٠٧٨هـ/ تحقيق: خرح آياته وأحاديثه خليل عمران المنصور/ دار الكتب العلمية/ لبنان - بيروت / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي/ عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)

- الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلبي (المتوفى: ١٠٢١ هـ) // المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة/الطبعة الأولى، ١٣١٣ هـ.
 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع/ علاء الدين الكاساني / سنة الوفاة ٥٨٧/ الناشر دار الكتاب العربي ١٩٨٢م/ بيروت.
 - فتح القدير/ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ) // دار الفكر/ بدون طبعة وبدون تاريخ.
 - رد المحتار على الدر المختار/ محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين دمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) // دار الفكر - بيروت/ الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
 - العناية شرح الهداية/ محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ) // دار الفكر/ بدون طبعة وبدون تاريخ.
 - الفتاوى العالمية المعروفة بالفتاوى الهندية المؤلف: جماعة من العلماء برئاسة الشيخ: نظام الدين البرنهابوري البلخي بأمر السلطان: محمد أورنگ زيب عالمكير الطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر (وصورتها دار الفكر بيروت وغيرها).
- كتب المالكية:**
- مناهج التَّحْصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيلِ فِي شَرْحِ المَدْوَنَةِ وحلِّ مُشْكَلَاتِهَا/ أبو الحسن علي بن سعيد الرجرجاني (المتوفى: بعد ٦٣٣هـ) // اعتنى به: أبو الفضل الدِّمِيَّاطِي - أحمد بن علي/ دار ابن حزم/ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) // دار الحديث - القاهرة/ بدون طبعة / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
 - التنبيه على مبادئ التوجيه/ أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التتوخي المهدي (المتوفى: بعد ٥٣٦هـ) // تحقيق: الدكتور محمد بلحسان/ دار ابن حزم بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
 - البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة/ أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ) // تحقيق: د محمد حجي وآخرون/ دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان/ الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
 - النُّوَادِرِ وَالرِّيَادَاتِ عَلَى مَا فِي المَدْوَنَةِ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الأَمَهَاتِ/ أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفري، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ) تحقيق: ج ١، ٢: الدكتور/ عبد الفتاح محمد الحلو/ ج ٣، ٤: الدكتور/ محمّد حجي/ ج ٥، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٣: الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ/ ج ٦: الدكتور/ عبد الله المرابط الترغي، الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ/ ج ٨: الأستاذ/ محمد الأمين بوخيزة/ ج ١٢: الدكتور/ أحمد الخطابي،

- الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ/ ج ١٤، ١٥ (الفهارس): الدكتور/ محمد حجي/ دار الغرب الإسلامي، بيروت/ الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
- الإشراف على نكت مسائل الخلاف/ القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (٤٢٢هـ)/ تحقيق: الحبيب بن طاهر/ دار ابن حزم/ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»/ أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ)/ تحقيق: حميش عبد الحق/ المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة/ أصل الكتاب: رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة/ الطبعة: بدون.
- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك)/ أحمد بن محمد الصاوي المالكي/ صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي/ ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢ م.
- التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب/ خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)/ تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب/ مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث/ الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الذخيرة/ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي/ تحقيق: محمد حجي/ دار الغرب- بيروت/ ١٩٩٤م.
- المدونة الكبرى/ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني (ت ١٧٩هـ)/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير/ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)/ دار الفكر/ بدون طبعة وبدون تاريخ.
- منح الجليل شرح مختصر خليل/ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)/ دار الفكر بيروت/ بدون طبعة/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- كتب الشافعية:**
- الحاوي الكبير/ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري/ دار الفكر بيروت.
- بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)/ أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني (ت ٥٠٢هـ)/ تحقيق طارق فتحي السيد/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
- المهذب في فقه الإمام الشافعي/ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)/ دار الكتب العلمية.
- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرعة العين بمهمات الدين)/ أبو بكر (المشهور بالبيكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (المتوفى: ١٣١٠هـ)/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)/ تحقيق: عوض قاسم أحمد عوض/ دار الفكر/ الطبعة الأولى، ٢٠٠٥هـ/٢٠٠٥م.
 - التهذيب في فقه الإمام الشافعي/ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)/ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
 - حاشيتنا قلوبية وعميرة/ أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة/ دار الفكر - بيروت/ بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
 - شرح المُقدِّمة الحضرمية المُسمَّى بُسرى الكريم بشرح مسائل التَّعليم/ سَعِيد بن محمد باعَلِيّ باعِشَن الدُّوعَنِي الرِّباطِي الحضرمي الشافعي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)/ دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
 - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج/ شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
 - نهاية المطلب في دراية المذهب/ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)/ حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدَّيب/ دار المنهاج/ الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
 - النجم الوهاج في شرح المنهاج/ كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيرِي أبو البقاء الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)/ دار المنهاج (جدة)/ تحقيق: لجنة علمية/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
 - الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى/ اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مُصطفى الخن، الدكتور مُصطفى البُغَا، علي الشَّرِجِي/ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق/ الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- كتب الحنابلة:**
- المبدع في شرح المقنع/ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
 - المغني لابن قدامة/ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)/ مكتبة القاهرة/ بدون طبعة/ ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
 - الروض الندي شرح كافي المبتدي - في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه/ أحمد بن عبد الله بن أحمد البعلبي (١١٠٨ - ١١٨٩هـ)/ أشرف على طبعه وتصحيحه: فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن حسن محمود، من علماء الأزهر/ المؤسسة السعيدية - الرياض.

- المسائل والأجوبة/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)/ تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة/ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- الشرح الكبير (المطبوع مع المقنع والإنصاف)/ شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٢هـ)/ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية/ الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- كشاف الفتن طبعة وزارة العدل/ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي/ سنة الوفاة ١٠٥١هـ/ تحقيق لجنة متخصصة بإشراف فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم/ الناشر: وزارة العدل- الرياض/ ١٤٣٠هـ.

سابعاً: كتب القواعد:

- مقاصد الشريعة الإسلامية/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)/ تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة/ د. محمد مصطفى الزحيلي/ دار الفكر - دمشق/ الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

ثامناً: كتب معاصرة :

- تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي/ إبراهيم البيومي غانم/ دار البشير للثقافة والعلوم- مصر / الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.

- استبدال الوقف رؤية شرعية إقتصادية قانونية/ إبراهيم عبد اللطيف إبراهيم العبيدي/ دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي/ الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

- الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة/ أحمد محمد عبد العظيم الجمل/ دار السلام للطباعة والنشر/ الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

- سلسلة دراسات وبحوث في الفكر الاقتصادي الإسلامي/ دور فريضة الزكاة في الإصلاح الاقتصادي/ د. حسين حسين شحاتة/ نسخة الكترونية.

- الإسراف والتبذير المفهوم - الأسباب - النماذج - الآثار - الواقع - المعالجة/ زيد بن محمد الرماني/ نسخة الكترونية/ شبكة الألوكة.

- الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر/ سليم هاني منصور/ مؤسسة الرسالة ناشرون/ الطعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

- مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام " دراسة مقارنة" / عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود / دار النشر: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م.

- الاستهلاك وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي/ عبد الستار إبراهيم الهيتي/ مؤسسة الوراق / مصر/ ٢٠٠٥م.
 - فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي/ د. عبد السلام الرفعي/ أفريقيا الشرق - المغرب/ ٢٠٠٤م.
 - إعمال المصلحة في الوقف/ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه/ مسار للطباعة والنشر - دبي الطبعة الثالثة ٢٠١٨م.
 - اقتصاديات الزكاة/ عصام بن هاشم الجفري/ نسخة إلكترونية.
 - الإجماع/ محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري/ تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد / دار المسلم للنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى لدار المسلم، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
 - مهارة إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة/ محمد أحمد الطيب هيكل/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م.
 - السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث/ الشيخ محمد الغزالي/ الطبعة الثانية عشر/ دار الشروق / ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.
 - ليس من الإسلام/ الشيخ محمد الغزالي/ مكتبة وهبة الطبعة الأولى.
 - القاموس الاقتصادي/ محمد بشير علية/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
 - نظام الزكاة بين النص والتطبيق / محيي محمد مسعد/ المكتب العربي الحديث/ ٢٠٠٣م.
 - الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي/ نعمت عبد اللطيف مشهور/ الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٣م المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / بيروت لبنان.
 - الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقق الأحاديث النبوية وتخرجها)/ أ. د. وهبة بن مصطفى الرحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة/ دار الفكر - سورية - دمشق/ الطبعة الرابعة.
 - التربية من أجل التنمية المستدامة في الميدان/ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة- اليونسكو/ ٢٠١٣م.
- تاسعا: كتب في التبسيط:**
- تبسيط الحياة/ علي محمد علي/ نسخة إلكترونية/ entagia.com
 - بسط حياتك/ فرنر تيكي كوستنمخر - لوثر زافرت/ نقله إلى العربية: عمار قسيس/ الطبعة الأولى- العبيكان السعودية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٧م.
 - فن البساطة/ دومنيك لورو/ نقلته إلى العربية: د.لينة دعبول/ الطبعة الأولى، العبيكان المملكة العربية السعودية/ ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
- عاشرا: أبحاث:**
- مدى اهتمام الاقتصاد الإسلامي بإقامة مشاريع البنية الأساسية / بيلي إبراهيم أحمد العليمي/ مجلة التجارة والتمويل جامعة طنطا كلية التجارة/ ملحق ٩٩٨/ ١٩٩٣م